الباب الثالث

الصـــــــــراع

الفصل الأول: طبيعة الصراع

الفصل الثاني: طبيعة أطراف الصراع

الفصل الثالث: طبيعة القوة السياسية

الفصل الرابع: أسلحة حرب اللاعنف

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

طبيعة الصراع

«شن الصراع الحاسم على الخصوم المعاندين من خلال التحكم المقصود والمخطط في أدوات القوة السياسية لتحطيم إرادة الخصم باستخدام أسلحة لاعنيفة قوية التأثير».

obeikandl.com

حتمية الصراع

يعتقد البعض أنه يمكن الهروب من الصراع[١]، أو أن الصراع حدث عارض مؤقت على المشهد السياسي والخريطة العالمية، إلا أن تتبع واستقراء المسار التاريخي للبشرية يدلنا على أن الصراع لم يتوقف منذ وجدت البشرية، فهو يمثل جزءًا من الظواهر الناتجة عن الاجتماع البشري. فمنذ أن وجد الإنسان على الأرض تلازمه ثلاث ظواهر:

١- **ظاهرة التنوع**: فالناس تتنوع احتياجاتهم وطموحاتهم وآمالهم وأهدافهم وأفكارهم وأديانهم وثقافاتهم وتقاليدهم، وهذا التنوع يتراوح ما بين التوازي والتلاقي وحتى التضاد والصراع.

فالتقاليد والثقافات تتنوع ما بين العربية والآسيوية والإفريقية والأوروبية وغيرها، كما تتنوع الأيديولوجيات ما بين الإسلامية والشيوعية والليبرالية وغيرها، وبالمثل تتنوع نظرة الناس للمعتقد الديني ما بين الإسلام والمسيحية واليهودية والبوذية وغيرها. هذا التنوع يمثل منطلقات العقل البشري في التفكير، وهو ما يؤدي إلى ظهور الظاهرة الثانية.. ظاهرة الاختلاف.

٢- **ظاهرة الاختلاف**: فالناس يختلفون فيما بينهم في نظرتهم للحياة، وفي تحديدهم للحقوق والواجبات، وكيفية توزيع الموارد المختلفة فيما بينهم، وهل يؤسس المجتمع على أساس التعاون أم الصراع، كما يختلفون حول كيفية حل

(١) نتحدث هنا عن الجانب الفلسفي حيث لا توجد إمكانية للهروب من الحقيقة الفلسفية التي تقول بوجود الصراع واستمراره، ولا نتحدث هنا على الجانب الاستراتيجي الذي يمكن به تجنب خوض صراع بعينه.

obeikandi.com

القضايا المختلفة، وكيفية اتخاذ القرارات، ومن له الحق في التعبير عن رأيه، وما هو القدر الذي يمتلكه كل فرد للتأثير في القرارات، وهكذا..

فعلى سبيل المثال الشكل الأمثل للدولة يختلف في الأيديولوجية الليبرالية عن الطرح الذي تطرحه الأيديولوجية الشيوعية وعن الرؤية التي تطرحها الأيديولوجية الإسلامية. وبالمثل تختلف نظرة الأيديولوجيات الثلاث لمفاهيم الحرية والعدل والتعايش والدستور والمساواة وغيرها من المفاهيم العامة التي تتفق عليها البشرية، إلا أن تنوع البشرية يؤدي إلى الاختلاف في تعريفها وتفصيلاتها.

٣- **ظاهرة الندرة**: يقصد بها الشعور الإنساني العام – الفردي أو الجماعي – بقلة وندرة الموارد الطبيعية والبشرية والمادية وغيرها وعدم مكافأتها لاحتياجاته، سواء على مستوى الضروريات (**التي لا تقوم الحياة بدونها**)، أو الحاجيات (**التي تصعب الحياة بدونها**)، أو التحسينيات (**التي تصل بالحياة إلى مستوى الرفاه**). وتنسحب هذه الفكرة على الفرد والحزب والدولة.

ويعتبر المد الألماني في عهد هتلر شاهد صارخ على إحساسه بضرورة أن تمتد الجغرافيا الألمانية (الموارد) لتغطي احتياجات الجنس الآري.

وهكذا فإن ظواهر الاختلاف والتنوع والندرة تؤكد أن ظاهرة التدافع والصراع[1] ميزة وصفة لازمة وحتمية للحالة البشرية.

(١) سنستخدم كلمة التدافع والصراع استخدامًا متبادلًا في هذا الكتاب للتدليل على نفس المعنى، وهذا بسبب غنى اللغة العربية بالمصطلحات المختلفة والتي قد لا تتوفر للغات الأجنبية المستخدمة في دراسات اللاعنف.

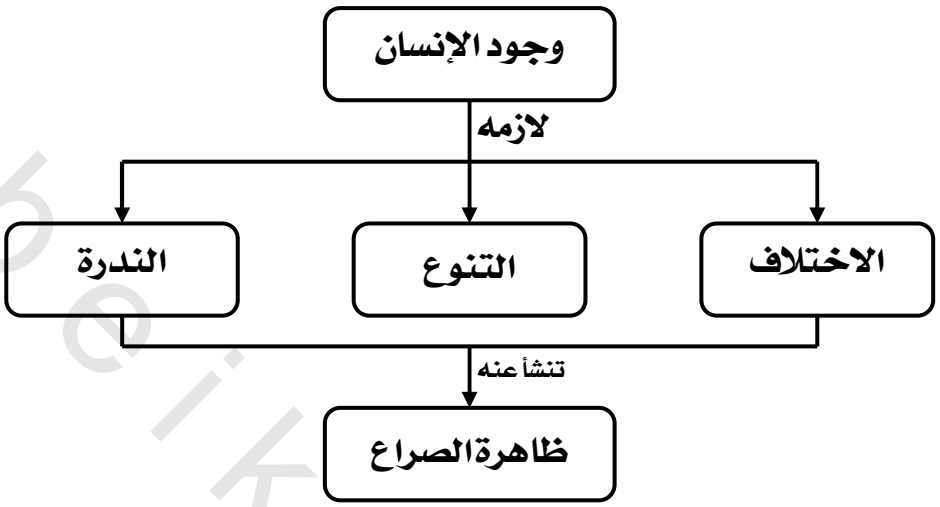

شكل ٧: حتمية التدافع والصراع من لوازم الوجود البشري وتنتج عن ظواهر ثلاث: الاختلاف، والتنوع، والندرة

وانطلاقًا من حتمية التدافع أو الصراع – أيًا كانت درجة حدته وقوته – فإن القضاء عليه تمامًا أو الإبقاء عليه في أعلى معدلاته ومستوياته أمر لا نقول به، أما وجود قدر معتدل منه سواء على مستوى المؤسسات أو الحركات والتنظيمات أو على مستوى الدول والحكومات فيحقق مستوى أعلى من الفعالية إذا تمت إدارته بطريقة صحيحة. فتطور البشرية هو نتاج هذا التصارع بين الأفكار والإرادات والمصالح المتعارضة. وفي هذا يقول روبرت شولر: «**إن الصراع هو مكان ولادة الإبداع الأعظم**».[1] وإلى هذا يشير القرآن الكريم ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[البقرة:٢٥١]

(١) داني كوكس وجون هوفر، القيادة في الأزمات، بيت الأفكار الدولية، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩٨.

شن الصراع

بل إن اللاعنف يهدف إلى خلق الصراع، فغياب الصراع ليس هو الحالة المثالية التي تنشدها «**حرب اللاعنف**»، إنما هي تسعى إلى تزويد الحق بمنطق وأدوات شن الصراع لسحق الباطل، فما معنى غياب الصراع في مجتمع تضيع فيه الحقوق وتصادر الحريات ويعم الظلم؟! إن غياب الصراع في مثل تلك المجتمعات ليس فضيلة وتحضرًا، ولكنه جريمة ترتكبها المجتمعات في حق نفسها، حين تترك الباطل يحكم دون أية منغصات.

ولا ينشب الصراع بسبب وجود الباطل فحسب، فوجود الظلم والفساد قد لا يلازمه اندلاع الصراع بين الحق والباطل، خاصة إن

لم تتوافر الرغبة أو القدرة لدى أنصار الحق على خوض الصراع.[1] وحين يكون الوضع هكذا (**باطل لا يواجه مقاومة**) يستقر الباطل ويطور أساليب طغيانه، بينما يدفع أهل الحق تكلفة باهظة جراء سكونهم، فيعاني الحق وأنصاره من اضطراب وعدم استقرار نتيجة السحق المتكرر من قبل الطغاة. حينها تأتي حرب اللاعنف لتؤكد ضرورة شن الصراع لعكس المعادلة، وهي في الحد الأقصى تريد لقيم العدل والحرية أن تنتصر، ولوسائل الصراع السياسي أن تكون

(١) يتطلب شن الصراع «**رغبة**» و«**قدرة**»، رغبة جارفة في مصارعة الظلم ومطاردة فلوله، وقدرة على تنفيذ هذه الرغبة وتحويلها إلى ممارسات مثمرة. والرغبة تقتضي الإلمام بموضوع الصراع والمخاطر المترتبة على عدم شنه، وهي مخاطر تمس كل فرد تُرتجى مشاركته في دفع الظلم، والمكاسب المأمولة في حالة خوضه، وهي كذلك مكاسب تمس كل فرد تُرتجى مشاركته.
أما القدرة فهي ترجمان الرغبة في عالم الواقع، ويمكن القول بأن الرغبة هي الهتاف الذي تنطق به الأفواج المحتشدة لصرع الظلم، والقدرة هي الأسلحة الحضارية الفعالة التي تتزين بها أيادي تلك الحشود.

حضارية متمدنة، وفي حدها الأدنى تعمل على ألا ينعم الطغاة بالاستقرار، وتكون تكلفة طغيانهم باهظة. ويكفي وجود الباطل مبررًا أخلاقيًا للحق كي يشن الصراع لدحض الباطل.

وعندما يتهيب الناس العصيان، أو يتركون الطغاة يعيثون في الأرض فسادًا؛ حينها يكون واجب قادة «**حرب اللاعنف**» إذكاء ميول الجماهير العدوانية [1] كأعداء للظلم، وتزويدهم بأدوات إشعال الصراع والانتصار فيه. وهو صراع مشروع إذ تتوفر المبررات الأخلاقية لشنه، بل ينتج جراء غياب الوعي بضرورة إشعال الصراع استتباب واستقرار الظلم، لذلك عندما نقول في تعريف «**حرب اللاعنف**» إنها «**شن الصراع الحاسم على الخصوم**»؛ فهذا يعني تركيب أنياب ومخالب للمجتمعات بحيث لا ترضخ للظلم، وتتمكن من إشعال صراع ينتصر للإنسان والقيم النبيلة، ويُكَدِّر صفو الظالمين، وينزع بساط الاستقرار من تحت أقدامهم.

المطلوب:

- أن تعمل حركات المقاومة على اكتساب المهارات المتعلقة بإدارة الصراع، وأن تسقط من حساباتها أنه يمكن الفرار منه؛ إلا إذا كان الفرار يعني الاستسلام للخصوم.
- أن تسعى إلى تزويد الجماهير بالرغبة والقدرة لشن الصراع.
- أن تعمل على دفع المجتمع لخوض حرب اللاعنف.

---

(1) يصف جان ماري مولر العدوانية في كتابه معنى اللاعنف بأنها قوة نضالية، بها يؤكد المرء ذاته، وبدونها يكون عاجزًا عن الاضطلاع بالنزاع الذي يضعه في مواجهة اللآخر، وبدونها يظل الإنسان في حالة هروب دائم أمام تهديدات الآخر، ويرى علماء النفس أن العدوانية هي التي تلازم الطبيعة البشرية وليس العنف، كما أن العدوانية ليس من المحتم أن تعبر عن نفسها بالعنف.
واستشهد مولر بتجربة مارتن لوثر كينج في نضاله من أجل حقوق السود، حيث كان عمله مرتكز على إيقاظ عدوانية هذا الشعب الذي استسلم طويلًا لمصيره كشعب مستعَبَد، فخلق مارتن لوثر نزاعًا بين السود والبيض بعد أن أيقظ عدوانية شعبه. (جان ماري مولر، معنى اللاعنف، مركز اللاعنف وحقوق الإنسان – جمعية العمل الاجتماعي الثقافي، بيروت، ١٩٩٥، ط١، ص١٦-١٧.

openkandil.com

تعريف الصراع

يمكن تعريف الصراع بأنه «**التنافس بين القوى المتضادة والمتعارضة بما يعكس مدى التنوع والاختلاف والإحساس بالندرة**».

وهنا لابد أن ندرك أن ديناميكية الصراع تقوم على عاملين:

الأول: مدى حدة الظواهر الثلاث (الاختلاف والتنوع والندرة): فكلما ازدادت حدة الاختلافات بين الجماعات البشرية، وزادت الحاجة، وتفشى الإحساس بالندرة؛ كلما زادت حدة الصراع، وكلما قلت حدة الظواهر الثلاث؛ قلت حدة الصراع.

الثاني: طبيعة الخصوم: وتشمل دوافع أطراف الصراع والبنية الأيديولوجية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية لكل طرف، وهذه الطبيعة هي التي تحدد أسلوب التعامل مع الصراع، إما عبر إبداع الحلول الحضارية المناسبة مما يجعله صراعًا لاعنيفًا، أو عبر استخدام القوة المادية الصلبة مما يجعله صراعًا عنيفًا أو مسلحًا.

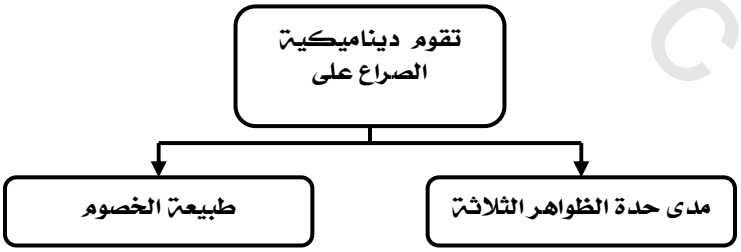

شكل ٨: ديناميكية الصراع تعتمد على عاملين: درجة الاختلاف والتنوع والندرة، وطبيعة الخصوم المختلفين

obeikandl.com

المطلوب:

١. أن تحدد حركات المقاومة بدقة مدى حدة الاختلافات بينها وبين خصومها.

٢. وأن تحدد بدقة طبيعة الخصوم حتى لا تدور في دائرة من الأوهام والظنون.

أنواع الصراع السياسي

ينقسم الصراع السياسي إلى ثلاثة أنواع رئيسة:

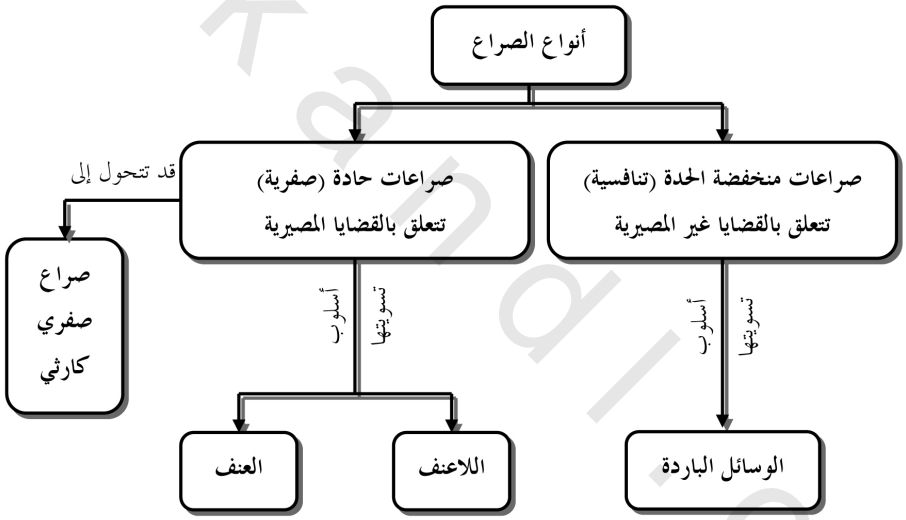

شكل ٩: أنواع الصراع السياسي والوسائل المناسبة لتسويتها

الأول: صراع منخفض الحدة (تنافسي): حيث تكون القضايا التي يقوم عليها الصراع غير مصيرية بالنسبة لأطرافه المختلفة، وهي تلك القضايا التي يمكن التفاوض والحوار حولها، مثل القضايا المتعلقة بتغيير بعض القوانين، أو زيادة الأجور والامتيازات المخصصة لجماعة ما، أو الدفاع عن البيئة أو قضايا نزع

السلاح، أو الدفاع عن اللاجئين، وغيرها من القضايا التي لا تمثل تهديدًا لوجود[١] طرفي الصراع. وهذا النوع من الصراع يتم

حسمه باستخدام الوسائل الباردة كالتفاوض والحوار وغيرها.

وتبعًا لنظرية أرنولد توينبي المتعلقة بالتحدي والاستجابة[٢] فإن هذا النوع من الصراع إيجابي، إذ أنه يفجر طاقات الإبداع، فصراع الأفكار والرؤى والتجارب المنضبط هو الذي ينتج مجتمعًا نابضًا بالحياة والحركة والإنتاج.

الثاني: صراع مرتفع الحدة) صفري): حيث تكون القضايا المصيرية على

---

(١) هناك ثلاث مراحل تمر بها أي مؤسسة:

المرحلة الأولى: مرحلة الوجود. فكل كائن حي أو نظام قائم يحرص أولًا على بقائه أو وجوده.

المرحلة الثانية: مرحلة الاستقرار. فهذا الكيان الذي ضمن وجوده وبقاءه في المرحلة الأولى يسعى بعد ذلك إلى الاستقرار. فتأمين الوجود والبقاء قد لا يعني استقرار النظام. لذا فهو يسعى إلى تعديل أوضاعه لإيجاد حالة من الاستقرار.

المرحلة الثالثة: مرحلة التنمية. وفيها يهدف الكيان - بعد المرحلتين السابقتين - إلى مستوى ثالث، ألا وهو النمو وتطوير ذاته والبناء.

وهكذا فإن أي نظام يسعى إلى الوجود، ثم إلى الاستقرار، ثم إلى التنمية.

والقضايا غير المصيرية عادةً ما تتعرض للمستوى الثالث – التنمية – ولا تتعرض للمستويين الأول والثاني، فأكثر هذه القضايا يكون متعلقًا برؤية الخصوم لكيفية وطريقة التنمية.

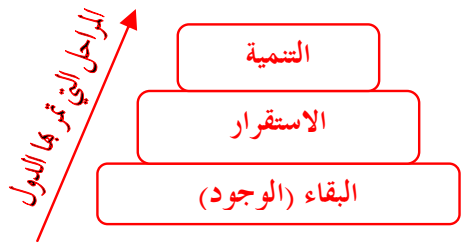

(٢) للاطلاع على نظرية التحدي والاستجابة يمكن الرجوع إلى كتاب نحو وعي استراتيجي بالتاريخ «**الذاكرة التاريخية**» للدكتور جاسم سلطان، الطبعة الأولى، مؤسسة أم القرى للترجمة والنشر والتوزيع، صفحة ١٦.

المحك، وهي تلك القضايا التي تهدد وجود أو استقرار أحد طرفي الصراع، مثل قضايا الاحتلال والاستبداد حين لا يقبل أي طرف أن يتخلى عن أجندته، ويُحسم هذا النوع من الصراع من خلال التدافع بين الحركات الوطنية والأنظمة الحاكمة، وهو ما يحدث في الدول التي تحكمها أنظمة ديكتاتورية، وغالبًا ما ينتهي بالقضاء على أحد الطرفين. وهو التدافع الذي غالبًا ما يتميز بالعنف لكونه الأداة الوحيدة التي كان يعتقد بفاعليتها وجدواها. وقد أثبتت التجارب التاريخية التي سردناها من قبل بأن مثل هذه الصراعات يمكن تسويتها عن طريق حرب اللاعنف.

ورغم أن هذا التقسيم لأنواع الصراع اعتمد على نوع القضايا التي يتناولها إلا أنه يمكن القول بأن هناك عاملًا آخر يؤثر على طبيعة الصراع؛ يتجسد في مدى توافر آليات مؤسساتية منظمة ومقننة ومعروفة لحسمه.

فعلى سبيل المثال يمكن تصنيف الكثير من الخلافات الحدودية بين الدول على أنها صراع منخفض الحدة، رغم أهمية القضية محل النزاع، ذلك أن وجود آلية مقبولة ومتعارف عليها لفض مثل هذه النزاعات على المستوى الدولي يحول دون تحولها إلى صراع صفري، وبالمثل فإن الذي يحول دون تحول التنافس الحزبي الشديد بين الأحزاب – المختلفة فكريًا وأيديولوجيًا وعقائديًا – في المنظومة الديمقراطية إلى صراع صفري هو وجود آليات التنافس والتداول السلمي للسلطة.

ومن هذه الآليات: الدساتير والقوانين، والتكوين الأسري والعشائري، ونظم التحاكم، والأحكام الدينية، والأعراف والتقاليد، والحوار والمؤتمرات. وتتراوح هذه الآليات بين كونها رسمية ومدونة مثل الانتخابات وما يعطيه الدستور من حقوق للأفراد والجماعات من وسائل للتعبير والمطالبة بالحقوق العامة والخاصة. أو متعارفًا عليها وكامنة في العقل الاجتماعي والفردي. وتسمى هذه الضوابط مجتمعة «**نطاقات**

السلام»،[1] فتمنع تلك التناقضات من أن تتحول إلى صراع صفري عنيف ومدمر.

وعند غياب مثل هذه الآليات المنظمة لفض الصراع كما في حالات الديكتاتوريات والاحتلال التي تعتمد القوة المادية– العسكر – كآلية لفرض إرادتها والحفاظ على مصالحها؛ فإن الصراع يتحول إلى صراع صفري، وفي بعض الحالات يبلغ الصراع من الحدة بين الطرفين ما يمكن أن نطلق عليه «الصراع الصفري الكارثي».

الثالث: الصراع الصفري الكارثي: وهو الصراع الذي ينتهي بالقضاء على طرفي الصراع، حيث تتفكك بنى ومؤسسات الدولة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتسود الفوضى العامة التي لا تستطيع معها الحركة المقاومة فرض سيطرتها أو نفوذها على أرجاء الدولة. وكثيرًا ما ينتج هذا النوع من الصراع عن تدخل قوة ثالثة تدمر طرفي الصراع عسكريًا أو معنويًا أو اقتصاديًا.

وتمثل الحالة العراقية نموذجًا صارخًا لهذا الصراع الصفري الكارثي، حيث لجأت المعارضة إلى القوى الخارجية الأمريكية لتدمير قوة النظام، ولكنها عجزت عن التعامل مع القوى الخارجية وفرض سيطرتها على الدولة. فكلًا من طرفي الصراع – النظام والمعارضة – خرج من هذه المعركة مهزومًا، حيث فَككت القوى الخارجية ودَمرت بنى الدولة تمامًا، بينما دمرت المعارضة – التي استعانت بالأمريكان- إعلاميًا وخسرت تأييد الجماهير، ففقدت مصداقيتها، وبالتالي عجزت عن فرض سيطرتها على الدولة أو فرض إرادتها على القوى الخارجية لافتقادها العمق الجماهيري.

---

(١) نطاقات السلام هي الآليات والضوابط التي تضمن بقاء الصراع والتدافع بين الأفكار المتعارضة في النطاق الحضاري البَنَّاء الذي يسهم في تطوير المجتمع، فهي تمثل أحزمة الأمان التي تَحُول دون تَحَوُّل الصراع إلى النطاق السلبي الهدام.

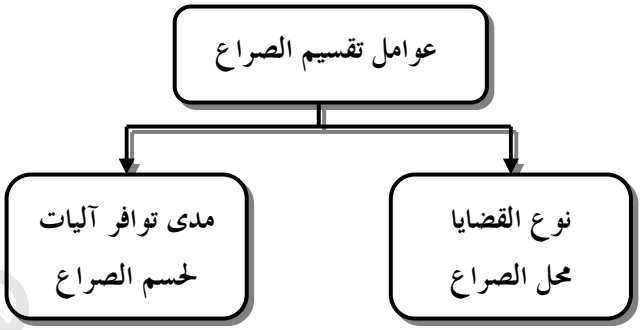

شكل ١٠: عوامل تقسيم الصراع، حسب نوع قضايا الصراع وتوفر آليات التعامل معها

الأضرار الناتجة عن الخطأ في تحديد طبيعة الصراع

كثيرًا ما تتعامل حركات المقاومة مع الصراع بقدر كبير من حسن النية، فيعلن قادتها أن الصراع بينهم وبين خصومهم هو صراع تنافسي، وليس صفريًا، ويقصدون بذلك في كثير من الأحيان إظهار حسن النوايا للخصم، إلا أن أضرار هذا الاعتقاد أو الإعلان تتمثل في التالي:

١. **خلل على مستوى النتائج**، حيث يفقد أعضاء حركة المقاومة حس الصراع نتيجة غياب أو ضعف الباعث الشعوري المحفز، حيث إن شعور أفراد المقاومة بحدة الصراع يجعلهم مستنفرين لأقصى درجة ممكنة، وكلما قل الشعور بحدة الصراع كلما زاد استرخاء أفراد المقاومة، مما يجعل الحركة تتحول إلى ما يشبه النادي الاجتماعي أو المؤسسة الخيرية التربوية الاجتماعية، وهو ما يمكن اعتباره خللًا على مستوى النتائج.

وبشكل تلقائي يؤدي هذا الخلل إلى تحويل بعض حركات المعارضة والمقاومة – ذات البرنامج السياسي والأيديولوجي أساسًا – إلى مؤسسات اجتماعية وثقافية وتربوية، وقد يؤدي بهذه الحركات إلى خفض سقف أهدافها، أوتغيير الأهداف

بالكلية في بعض الحالات.

٢. **عدم القدرة على الحشد الجماهيري**، وافتقاد مناصرة الجماهير الواسعة، فعموم الجماهير لا تتبع الخطاب الدبلوماسي، ولا تتبع خطاب الضعفاء؛ ولكنها تتبع الخطاب الحاد القوي الذي يبيع لها الأمل، ويشعرها ببريق الفكرة، ويبشرها بإمكانية الفعل، وبقدرة الحركة على الانتصار.

وهذا الخلل نلحظه واضحًا عندما نقارن خطاب وأداء حركة قادرة على حشد الجماهير وبين أداء حركات أخرى زهدت في الجماهير واتخذت لنفسها أعذارًا ولا تفتر عن النيل من الجماهير، فترى قعود الجماهير عن مناصرتها دلالة تخلفًا وسلبية من الجماهير، وليس فشلًا في قدرتها على الحشد واختيار الخطاب المناسب.

٣. **فقدان الاتجاه**، فالتعامل مع الصراع التنافسي يختلف تمامًا عن التعامل مع الصراع الصفري. ومن ثم فإن الخطأ في تحديد طبيعة الصراع هو خطأ على مستوى الفكرة (خطأ قاتل)، تنتج عنه تلقائيًا أخطاء على مستويات السياسات والاستراتيجيات والتكتيكات والتنفيذ، مما يؤدي بالحركة إلى السير في الاتجاه الخاطئ أو الدوران حول نفسها.

وتحدث نفس هذه الأضرار في حالة الاعتقاد بصفرية الصراع التنافسي، فيؤدي إلى خلل على مستوى النتائج نتيجة الإحساس العالي بصراع صفري غير موجود أصلًا، مما يؤدي إلى تحول الحركة إلى مؤسسة غريبة في المجتمع، وهو ما يفقدها مناصرة الجماهير الواسعة لاستهجانها خطاب الحركة، كما أنها تفقد الاتجاه لوجود هذا الخطأ على مستوى الفكرة، فتتحرك في الاتجاه الخطأ.

ونلحظ هذا الاضطراب واضحًا في حالة الأحزاب النازية المعاصرة في الغرب، حيث تستهجن الجماهير خطابها، وتشبه رموز تلك الأحزاب – بالقول أو بالرسم –

برموز النازية والفاشية التي نشرت الحروب والخراب والدمار في أنحاء أوروبا قبيل منتصف القرن العشرين.

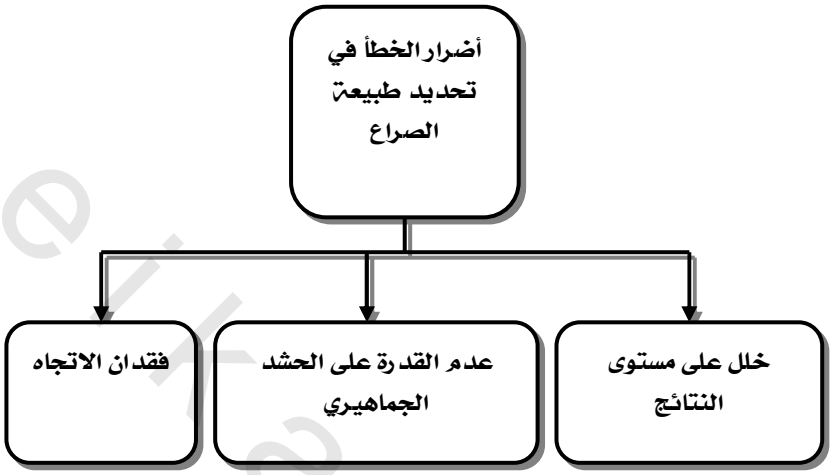

شكل ١١: أضرار الخطأ في تحديد طبيعة الصراع مما يؤدي إلى خلل في النتائج، وقعود الجماهير، واضطراب الأنشطة

من الذي يحدد طبيعة الصراع السياسي؟

وهنا يتبادر سؤال، من الذي يحدد طبيعة الصراع السياسي؟ وماذا لو رآه أحد الأطراف تنافسيًا، ورآه الآخر صفريًا؟

والواقع أن طبيعة الصراع تتحدد بناء على عاملين:

الأول: **كيفية رؤية كافة أطراف الصراع له**. فالصراع يقوم بين طرفين أو أكثر حول قضية ما، وبالتالي فمعتقدات وتصورات وأهداف ومصالح وسياسات أطراف الصراع المختلفة حول هذه القضية تؤثر بوضوح في تحديد طبيعة الصراع.

الثاني: **ميزان القوى بين أطراف الصراع**. ففي حالة توازن القوى بين أطراف الصراع المختلفة تتحدد طبيعة الصراع بناء على رؤية الأطراف المختلفة، وفي حالة رجحان كفة ميزان القوى لصالح أحد الأطراف تصبح رؤيته للصراع هي التي تحدد طبيعته.

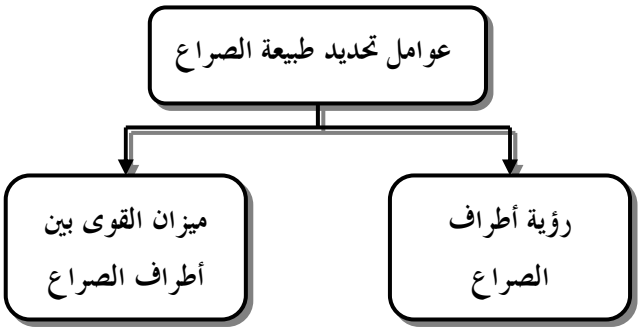

شكل ١٢: عوامل تحديد طبيعة الصراع تنافسي أو صفري حسب رؤية الأطراف وميزان القوى بينهم

فعلى سبيل المثال قد تقرر حركة المقاومة أن صراعها ضد خصومها هو صراع تنافسي، بينما خصومها يرونه صراعًا صفريًا، فكيف تتحدد طبيعة الصراع؟

إن طبيعة الصراع تتحدد في ضوء العاملين السابقين، فلو كان الخصم يرى الصراع صفريًا ويميل ميزان القوة لصالحه فإن رؤيته للصراع هي التي تصوغه وترسم شكله ومساره، وفي حالة اعتقاد المقاومة بأن الصراع تنافسيًا ويميل ميزان القوى لصالحها فإن رؤيتها للصراع هي التي تصوغه وترسم شكله ومساره.

فتحديد طبيعة الصراع لا تخضع للرغبات والأماني والأحلام؛ وإنما للمعطيات السياسية على أرض الواقع وموازين القوى بين الأطراف المختلفة، فهو قرار متبادل بين كافة الأطراف.

هل يمكن أن يتحول الصراع من نوع إلى آخر أثناء حدوثه بين الأطراف؟

يمكن للصراع أن يتحول من الصفري إلى التنافسي أو العكس إذا ما قيد أحد الأطراف نفسه طواعية للطرف الثاني، حيث تتغير قناعات الخصم بطبيعة الصراع، وهو ما قد يحدث نتيجة قدرة أحد الأطراف على التأثير في وعي الطرف الآخر بموازين القوى، أو نتيجة ضغوط وعوامل خارجية، فيقيد الخصم نفسه ويقدم تنازلات.

المطلوب:

تحديد طبيعة الصراع بدقة بعيدًا عن الأحلام والأماني

المطلوب من حركات المقاومة

- اكتساب المهارات المتعلقة بإدارة الصراع، وإسقاط إمكانية الفرار منه من حساباتها، فإن الفرار يعني الاستسلام للخصوم.
- تزويد الجماهير بالرغبة والقدرة على شن الصراع.
- التحديد الدقيق لمدى حدة الاختلافات بينها وبين خصومها.
- التحديد الدقيق لطبيعة خصومها حتى لا تدور في دائرة من الأوهام والظنون.
- تحديد طبيعة الصراع بدقة بعيدًا عن الأحلام والأماني.

obeikandl.com

الفصل الثاني

طبيعة أطراف الصراع

«شن الصراع الحاسم على الخصوم المعاندين من خلال التحكم المقصود والمخطط في أدوات القوة السياسية لتحطيم إرادة الخصم باستخدام أسلحة لاعنيفة قوية التأثير»

obeikandl.com

نقصد ابتداءً بالخصوم المعاندين أولئك «**الذين يتمسكون بجعل الصراع حول القضايا المصيرية صراعًا صفريًا**»، فيتمسكون بأدوات القوة العسكرية كآلية لحسم تلك القضايا، ويرفضون تحويله إلى صراع تنافسي عبر تقنين آليات مؤسساتية منظمة ومعروفة قادرة على حسم تلك الصراعات سلميًا، ومثال ذلك الأنظمة الديكتاتورية بنوعيها العسكري والأيديولوجي، أو الأنظمة المتبنية لسياسات التمييز العنصري، أو الاحتلال الأجنبي أو الغزو، أو الراغبين في الإطاحة بالأنظمة الصالحة عبر الانقلابات العسكرية.

ولا يعد الحديث عن طبيعة الخصوم وأطراف الصراع من نافلة القول؛ بل إنه يعد من ضروريات حرب اللاعنف، فعلى أساس الإدراك الجيد لكل طرف من أطراف الصراع بخصومه تتحدد طبيعة الصراع ومساراته المحتملة.

ولن نتناول في كتابنا هذا أطراف الصراع على وجه العموم؛ بل سنقتصر على أطراف الصراع الصفري[1] الذي يمثل محور الصراعات في مجتمعاتنا وعالمنا العربي والإسلامي.

وسنتناول في إطار حديثنا عن أطراف الصراع الصفري موضوعين رئيسين يجب على كل طرف من الأطراف دراستهما، لأنهما يساعدان في تحديد طبيعة الخصوم، كما أنهما يؤثران في تشكيل هذه الطبيعة وتغييرها أحيانًا، وبالتالي في إعادة تعريف طبيعة الصراع.

العامل الأول: دوافع الأطراف لشن الصراع.

العامل الثاني: مستويات تفاعل الأطراف مع فكرة الصراع.

---

(١) ابتداء من هذا الباب فإن ذكرنا لكلمة «الصراع» إنما نقصد بها «الصراع الصفري»، حيث إن أغلب الصراعات بين الحركات الجماهيرية وبين الأنظمة في عالمنا العربي والإسلامي تندرج تحت هذا النوع من الصراع، وهو موضوع بحثنا هذا.

obeikandl.com

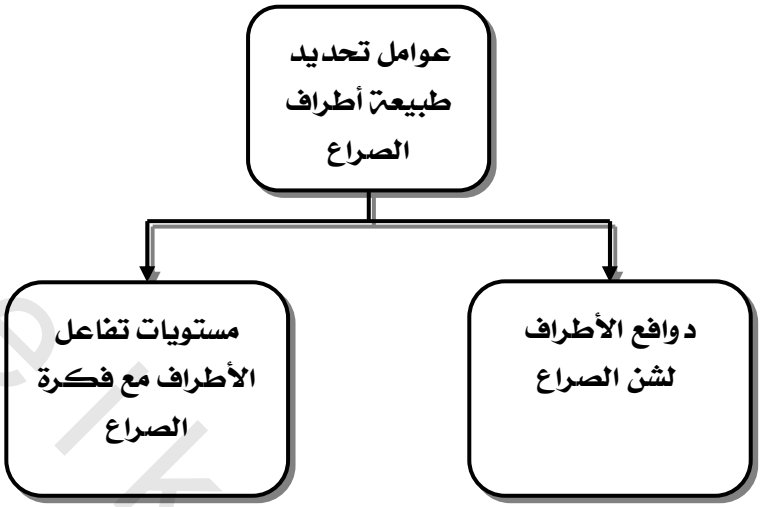

شكل ١٣: عوامل تحديد طبيعة الصراع

أولاً: دوافع الأطراف لشن الصراع

وسنتعرض هنا لبعض دوافع كلٍ من حركة المقاومة وخصومها، وكيف يمكن أن تؤثر هذه الدوافع في شكل الصراع.[1]

	الدوافع	النظام	المقاومة
١	الثوري التغييري	التطلع إلى تغيير الوضع السياسي والاجتماعي في البلاد، مع الاعتقاد بالصواب المطلق، وبجهل الأحزاب والحركات والجماهير. **مثال:** الأنظمة القائمة على الزعيم الأوحد، مثل كوبا.	التطلع إلى تغيير الوضع السياسي والاجتماعي ، واستبداله بوضع آخر، بعد امتناع الحكم القائم عن قبول التغيير بالآليات التنافسية المدنية. **مثال:** حركات المقاومة مثل حركة أتبور في صربيا عام ٢٠٠٠.
٢	الأيديولوجي	وهو جزء من صراع الأفكار في العالم، وفي هذه الحالة فإن كلًا من النظام والمقاومة لا تحركهما أجندة محلية داخلية؛ ولكنهما يكونان جزءاً	

1 هذه الدوافع مقتبسة من كتاب الدكتور زين الدين حماد «الانقلابات العسكرية..التحضير التنفيذ التثبيت»، ص١١: ١٢

	الدوافع	النظام	المقاومة
		من مشروع كوني وعالمي، وتصبح المنطقة المستهدفة بالفعل – المشروع المحلي – ليست هدفًا في حد ذاتها ولكنها منطقة ارتكاز للمشروع الكوني. وبالتالي فإن تقديم التنازلات من قبل الطرفين لا يعد هزيمة داخلية أو محلية فحسب؛ ولكنه خسارة للمشروع الكوني الكبير. مثال: الأنظمة والحركات الشيوعية السابقة، وحركات المقاومة الإسلامية.	
٣	الإجهاضي	التطلع إلى إجهاض محاولات الانقلاب على النظام، تلك المحاولات التي قد تتخذ شكل الانقلاب العسكري أو محاولات قوى سياسية أو أيديولوجية مناوئة تقويض النظام وفرض تصوراتها. مثال: الصراع بين حكومة الثورة وجماعة الإخوان المسلمين في مصر في خمسينيات القرن العشرين.	التطلع إلى إجهاض محاولات الانقلاب على النظام الصالح، تلك المحاولات التي قد تتخذ شكل الانقلاب العسكري أو محاولات قوى سياسية أو أيديولوجية مناوئة تقويض النظام الصالح وفرض تصوراتها. مثال: تصدي الشعب الألماني لمحاولة الانقلاب العسكري عام ١٩٢٠.
٤	النقابي	التطلع إلى الحفاظ على الأوضاع المادية والمعنوية والسلطوية لطائفة أو طبقة اجتماعية معينة. **مثال:** الحكومات العسكرية حول العالم التي تريد الحفاظ على مكتسبات الجيش وإبقاءه في قمة الهرم السلطوي.	التطلع إلى تحسين الأوضاع المادية والمعنوية لطائفة أو طبقة اجتماعية معينة أو تغيير النظام الطبقي في المجتمع. **مثال:** الحركات العمالية التي انتشرت حول العالم خلال النصف الثاني من القرن العشرين.
٥	الشخصي / العائلي	الرغبة في الحفاظ على المصالح الشخصية والعائلية والحزبية والنقابية، تحت شعار أن مصلحة النظام وبقاءه واستقراره مقدم على مصلحة الوطن. فمعايير نجاح النظام حينها لا تتمثل في الجوانب السياسية (الحريات وحقوق الإنسان) أو الاقتصادية (الناتج القومي واستغلال الموارد	الطموح إلى الزعامة واعتلاء قمة الهرم السياسي والسلطوي في الدولة. وهو ما يمكن تفسيره بأنه مجرد حب للسلطة. مثال: بعض الأحزاب والحركات المغمورة.

	الدوافع	النظام	المقاومة
		ودخل الفرد) أو الاجتماعية (التجانس ودرجة التراضي) أو الصناعية (البحث والتصنيع والاستخدام)، ولكنها تتمثل في تثبيت أركانه والانتقال به من مرحلة الوجود إلى الاستقرار. مثال: الكثير من الأنظمة الدكتاتورية في العالم.	
٦	الانتهازي	استغلال وضع غير طبيعي لاستلام السلطة دون تفكير مسبق في ذلك، مثل حدوث فراغ دستوري فجأة، فتبادر الحركة إلى شن الصراع من أجل فرض أجندتها في تلك اللحظات الحرجة في عمر النظام.	

جدول ٢: بعض الدوافع المؤثرة في حس أطراف الصراع والتي تحدد بناء عليها الحركات المقاومة والأنظمة الحاكمة استراتيجياتها وخطوطها الحمراء التي تحاول الدفاع عنها بكل الوسائل التي تملكها، وتحدد حجم وطبيعة ردود أفعالها إذا ما تعرضت للهجوم، وقد يجتمع لبعض أطراف الصراع أو جميعهم أكثر من دافع

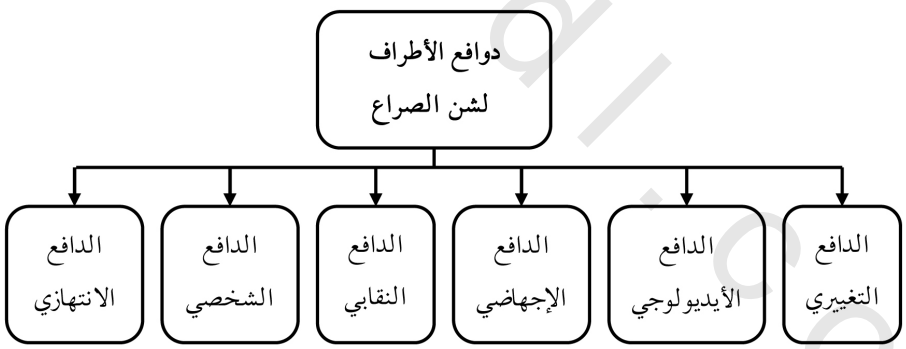

شكل ١٤: دوافع الأطراف لشن الصراع

ونتحدث هنا عن البواعث والدوافع الحقيقية التي عادةً ما تحكم طرفي الصراع لا عن الدعاية السياسية الموجهة ضد الخصوم، أو الموجهة للجماهير لكسب دعمها وتأييدها، أو الموجهة إلى العالم الخارجي في إطار التطمينات على التحالفات والمصالح.

وعلى قادة حركات المقاومة توضيح وتدريس دوافع الحركة الحقيقية لكافة الأعضاء، لأن هذا التوضيح يشكل «**إسمنت فكري**» يوحد الحركة على مجموعة من المعتقدات والأفكار والأهداف والقيم، ما يؤدي إلى ترابط وتقوية صفوفها، ودعم عنصر الثقة بين القادة والأعضاء، ويقلل نسب التفلت والانفضاض في اللحظات الحرجة، خاصةً تلك التي تتعرض فيها الحركة للحرب النفسية والدعاية السياسية، التي عادةً ما تكون موجهة لتنال من قيادات الحركة، وتصوب سهامها إلى هذه النقطة بالذات، نقطة الدوافع الحقيقية للقادة.

وعلى قادة الحركات المقاومة كذلك الانتباه لدوافع الخصوم الحقيقية،[1] وتدريسها لأفرادها، حتى يتمكنوا من تحديد الخطوط الحمراء وخطوط الدفاع المختلفة التي يرسمها الخصم لنفسه، فلا يفاجأون بردود أفعال غير متوقعة من الخصم عند ممارستهم لفعل سياسي ما. فالحركة المقاومة قد تقدم على فعل سياسي معين وهي لا تدرك – نتيجة جهلها بدوافع الخصم الحقيقية – أنها تمس خطوطه الحمراء، فتفاجأ برد فعل قوي لا يتناسب – في تصورها- مع طبيعة الفعل الذي مارسته، ثم تتعجب من بطش النظام، ثم تنعته بالغباء السياسي، وكأن واجبه أن يفسح لها الطريق كي تمر.

ولا يعني هذا أنه يجب على الحركات عدم المساس بخطوط الخصم الحمراء، بل يعني أنها إن كانت ستفعل؛ فلابد أن تكون على علم تام بأنها مقدمة على تجاوز الخطوط الحمراء، وتعرف ما الذي يعنيه هذا التجاوز، ومستعدة للتعامل مع عواقبه.

***

(١) يجب الانتباه إلى أن كل طرف قد يحركه أكثر من دافع، فقد يجمع بين الدافع الثوري التغييري والأيديولوجي، أو بين الدافع الشخصي والإجهاضي، وهكذا.

أنواع الصراع الصفري

ينقسم الصراع الصفري إلى أربعة أنواع بناءً على عاملين:

الأول: دوافع أطراف الصراع.

والثاني: درجة المخاطرة التي لابد أن يستعد لها طرفا الصراع، وبالأخص المقاومة.

١- **صراع الحافة (الضربة القاضية)**: فالذين يدفعهم دافع الثورة والتغيير أو دافع الأيديولوجيا يستعدون في العادة لدرجة عالية من المخاطرة، وربما اندفعوا تحت وطأة مشاعرهم الوطنية دون إعداد كاف، فينتهي جهدهم بفشل وكارثة سياسية. وفي هذه الحالة يتحرك طرفا الصراع – وبالأخص المقاومة – على حافة الخطر وعلى الحد الفاصل بين البقاء والفناء.

وعادةً ما ينتهي هذا الصراع بالضربة القاضية، إذ لا تتاح الفرصة للمهزوم لإعادة الكرة أو لمحاولة بناء الذات مرةً أخرى. وإنما يصبح المهزوم جزءًا من التاريخ ومن ذاكرة الصراع. وفي حالة قدرته على الوقوف مرة أخرى فإن الهزيمة تكون من القسوة والقوة بحيث تحدث تحولًا وانحرافًا كبيرًا في مساره وأهدافه وطرق عمله وثقافته ونظرته للمجتمع، بل وطبيعة مؤسساته السياسية والاجتماعية.

ويعتبر صراع الحافة من أشد أنواع الصراع وطأة وقسوة على حركات المعارضة، فالحاكم الديكتاتوري قد يتنازل عن عرشه إذا استشعر الأخطار، بينما الحاكم الأيديولوجي والثوري قد يضحي بنفسه وبالجماهير وبالدولة من أجل مشروعه الكوني، أو اعتقاده بصوابه المطلق كما فعل هتلر.

٢- **صراع النقاط**: فالذين يتصارعون بدافع نقابي مثلًا يخاطرون بدرجة أقل، بشكل لا يعرضهم لفقدان المكاسب التي حصلوا عليها عبر مسار الصراع، ويظلون في تردد بين مكاسب الماضي ومطالب المستقبل، ويحاولون صعود سلم الأهداف

درجة درجة. وهم يحاولون بذلك تحقيق أهدافهم عن طريق تجميع النقاط.

٣- صراع الدفاع: والذين يدفعهم دافع إجهاضي؛ يتوقف مستوى استعدادهم للمخاطرة على درجة الخطر الداهم الذي يتوقعونه من خصومهم السياسيين والأيديولوجيين، أو العسكريين الذين يخططون للاستيلاء على السلطة. ففي هذا النوع من الصراع لا تشن المقاومة – سواء تمثلت في الحركة أو النظام – الصراع، ولكنها تعد نفسها لمواجهة هجوم متوقع، وقد تقوم بضربات استباقية في إطار دفاعي، ويتوقف مستوى هذا الإعداد على مستوى الخطر الداهم. فعندما تفاجأ المقاومة مثلًا بانقلاب عسكري فإن مستوى استعدادها لمواجهته يختلف تمامًا عن مواجهة ثورة أيديولوجية أو حملة سياسية.

٤- صراع التردد: أما الذين يدفعهم دافع الطموح الشخصي والانتهازي فهم في الغالب من الجبناء الذين لا يخاطرون، ولا

يتجرأون على شن الصراع إلا إذا كان تنفيذه سهلًا ونتيجته مضمونة.

وهنا لابد أن تدرك حركات المقاومة أن تحديد النوع الذي يندرج تحته صراعهم الصفري مع الديكتاتوريات هو من قبيل الضروريات والواجبات، إذ بدونه تتعرض الحركات للضربات والهزائم المتتالية التي لا تضر بالحركة وحدها؛ بل تمثل هزيمة نفسية للجماهير بأكملها، تفقدها الثقة بنفسها وبالمقاومة.

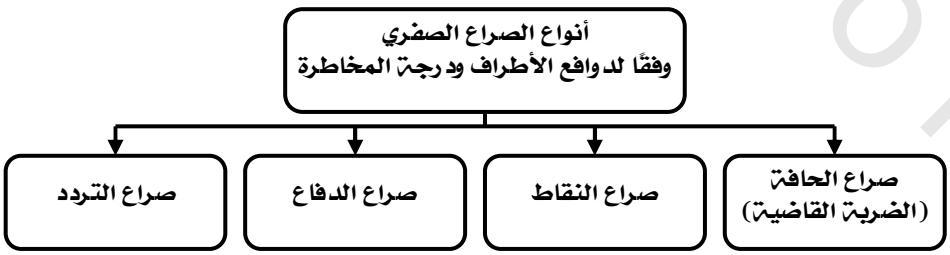

شكل ١٥: أنواع الصراع الصفري وفقًا لدوافع الأطراف ودرجة الاستعداد للمخاطرة

المطلوب:

١- أن تحدد حركة المقاومة بدقة الدوافع والبواعث الحقيقية لشن الصراع.

٢- أن توضحها وتدرسها للأعضاء بلا لبس ولا غموض.

٣- أن تحدد نوع الصراع الصفري الذي تخوضه ضد خصومها.

ثانيًا: مستويات تفاعل الأطراف مع فكرة الصراع

يتفاعل أطراف الصراع مع فكرة الصراع على مستويات ثلاثة:

١. مستوى الإحساس العاطفي.

٢. مستوى الإدراك العقلي.

٣. مستوى الفعل والممارسة.

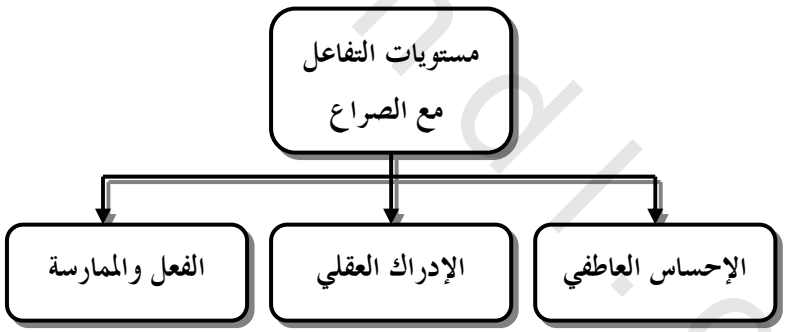

شكل ١٦: المستويات الثلاثة للتفاعل مع الصراع، الإحساس، والعقل، والتجربة والتي يحدد على أساسها أطراف الصراع طبيعته

وحركات المقاومة بحاجة إلى تفاعل صحيح لفكرة الصراع مع عقل وعاطفة الأفراد، والتي يعتمد عليها الأداء التجريبي الصحيح والفعال للحركة.

obeikandl.com

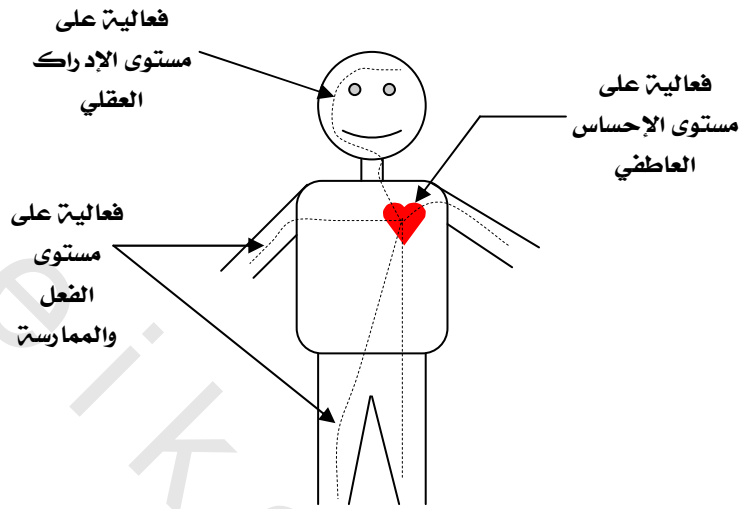

شكل ١٧: النموذج الأمثل للفعل السياسي الصحيح = إدراك عقلي وعاطفة حساسة وفعالية في الأداء

فعند تحرير العقول وإدراكها الصحيح لطبيعة الصراع وكسر حاجز الخوف، فإن الآلام الناتجة عن الممارسات الخاطئة للحكومة الفاسدة كفيلة بإطلاق قوة لاتقهر لدى المجتمع. فحيث نجد قلبًا مفعمًا بالإحساس بالصراع، تتملكه الرغبة في مصارعة الظلم، و عقلًا مدركًا لطبيعة الصراع وأبعاده؛ تنطلق الحوافز إلى الجوارح لتتم عملية التنفيذ والممارسة. بأدوات ووسائل فعالة متناسقة مع العقل وإدراكه، والقلب وإحساسه.

والطرف الذي يتفاعل مع الصراع على هذه المستويات الثلاثة تكون له الغلبة. أما في حالة حدوث مثل هذا التفاعل لدى طرفي الصراع – حركة المقاومة والخصم – فإن مجريات الأحداث تكون سريعة وقوية ومؤثرة، ويبلغ التدافع بين الطرفين ذروته، وتكون الغلبة رهن حسن الإعداد والتخطيط وحدة الرؤية والتنفيذ البارع.

باعث ودافع قلبي + بحث وإدراك عقلي + نشاط على مستوى التنفيذ = فعالية على مستوى النتائج

obeikandl.com

أما إذا حدث خلل على مستوى الإدراك العقلي – إما لضعفٍ أو خوفٍ من نتائج التحليل العقلي والتي قد تكون مخالفة لما تريده العاطفة – فإن الممارسة والتنفيذ تكونان نتاجًا مباشرًا للإحساس أو الرغبة العاطفية وليس للإدراك العقلي لطبيعة الصراع، ومن ثم يمكن أن تفقد الممارسة والتنفيذ فعاليتها الحقيقية.

باعث ودافع قلبي + خلل وضعف عقلي + نشاط على مستوى التنفيذ = اختلال على مستوى النتائج

أما إذا توقف القلب وغاب الإحساس بالصراع أصلًا فإن الفعل السياسي يتلاشى؛ بمعنى أن تتحول الحركة أو الحزب أو التنظيم إلى الدوران حول الذات، وتغيب معايير الزمن والإنجاز، وقد تتحول حركة المقاومة إلى حركة اجتماعية أو تربوية أو خيرية أو غيرهما. وهنا غالبًا ما يتم توظيف الحركة سياسيًا –وإن لم تنتبه– لخدمة أحد أطراف الصراع في الدولة.

وغياب الباعث القلبي والقوة الدافعة النفسية غالبًا ما يحدث نتيجة الخطأ في تحديد طبيعة الصراع، وهو ما تناولناه في الفصل الثاني.

غياب الباعث القلبي + إدارك عقلي + نشاط على مستوى التنفيذ = فقد الاستمرار

المطلوب:

١. أن تحدد حركة المقاومة بدقة مستوى تفاعلها وتفاعل الخصوم مع الصراع.

٢. ألا تعطل حركات المقاومة إحدى حواسها، فنجاحها مرهون بإعمال القلب والعقل والجوارح، وإهمال إحداها يعني الفشل أو التأخر.

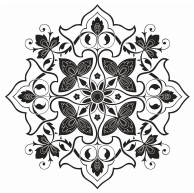

نتائج الصراع

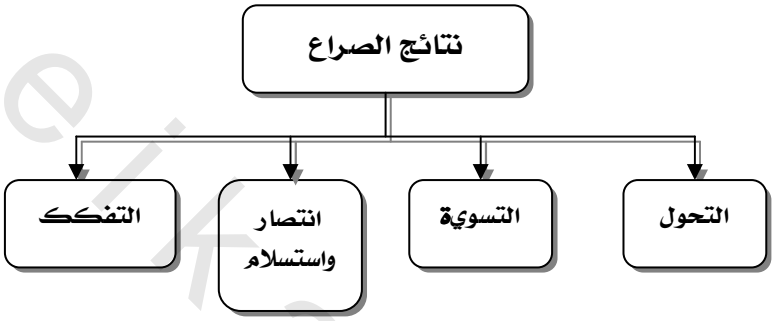

شكل ١٨: الاحتمالات التي تمتهي إليها الصراعات

عادة ما تنتهي الصراعات بأربعة احتمالات[١]:

- **التحول**: قد ينتهي الصراع بتحول الخصم عن موقفه طواعية دون إجبار، وذلك نتيجة تغيير في القناعات، وهو أمر نادر الحدوث. فقلما نجد خصمًا يقدم على تقديم تنازلات طوعية لاقتناعه بصوابية هذا الفعل، وهو ما نسميه «التحول».

(١) تحدث جين شارب في كتاباته عن أربع آليات للتغيير:
* **التحول**: حيث نادرًا ما تؤدي التغيرات في المواقف – الناتجة عن الكفاح اللاعنيف – إلى تحول في قناعات الخصم، بمعنى إقدامه على تقديم تنازلات طوعية لاقتناعه بصوابية هذا الفعل.
* **التأقلم**: في أغلب الأحيان يؤدي سحب التعاون الاقتصادي أو السياسي إلى إجبار الخصم على تقديم تنازلات.
* **الإجبار اللاعنيف**: في بعض الحالات يكون التمرد واللاتعاون من القوة والبراعة إلى درجة تضعف مصادر قوة الخصم بحيث لا يبقى أمامه من خيار سوى الاستسلام بشروط معينة.
* **التفكك**: في حالات قليلة يؤدي التمرد واللاتعاون الشامل والواسع النطاق إلى التدمير الكامل لمصادر قوة الخصم مما يؤدي إلى سقوط النظام.

obeikandl.com

- **التسوية (التنازلات المتبادلة)**: قد ينتهي الصراع بتحقيق كل طرف من أطراف الصراع لبعض أهدافه، لكنه لا يتمكن من إنجازها كلها، فينتهي الصراع بتقديم تنازلات متبادلة. مثلما يحدث في صراع العمال مع أصحاب المصانع، حيث يحصل العامل على بعض من حقوقه مقابل وقف الإضرابات.
- **الانتصار والاستسلام**: أي انتصار طرف بسبب استسلام آخر، ففي بعض الحالات يمتلك أحد الأطراف من القوة والبراعة في إدارة الصراع ما يتمكن به من الضغط القاسي على الخصم، وتهديد مصادر قوته، فلا يبقى أمامه من خيار سوى الاستسلام .
- **التفكك والانهيار**: حيث يتمكن أحد الأطراف من الإجهاز الكامل على خصمه وتدمير بنية المؤسسات وتفكيكها (مثلما يحدث عند تفكيك الجيوش واستبدالها بجيوش أخرى)، وهذا يؤدي إلى انهيار تام وهو ما نسميه «التفكك»، وهذا التفكك قد يقود لاحقًا إلى اضطرابات شديدة، حيث تعيد القوى المنهارة إعادة بناء نفسها، ولملمة فلولها، ومن النماذج على ذلك الجيش العراقي حينما تم تفكيكه من قبل الاحتلال الأمريكي، فتحولت فلوله بعد ذلك إلى ميليشات تشن حرب العصابات.

وتركز حرب اللاعنف ضد الديكتاتوريات على إجبار الخصم على الاستسلام دون تفكيك المؤسسات بطريقة فوضوية، بل تستوعب النظام القديم داخل البنى الجديدة لضمان الاستقرار. وبناء مجتمع جديد يقوم على قوة المحبة لا الكراهية – على حد تعبير غاندي.

المطلوب من حركات المقاومة

- أن تحدد بدقة مستوى تفاعلها وتفاعل الخصوم مع الصراع.

- أن تُفَعِّل جميع حواسها وألا تعطل إحداها، فنجاحها مرهون بإعمال القلب والعقل والجوارح، وإهمال إحداها يعني الفشل أو التأخر.
- التحديد الدقيق للدوافع والبواعث الحقيقية لشن الصراع.
- توضيح وتدريس الدوافع للأعضاء بلا لبس ولا غموض.
- تحديد نوع الصراع الصفري الذي تخوضه ضد خصومها.

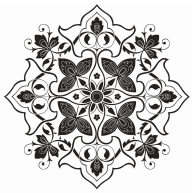

obeikandl.com

الفصل الثالث

طبيعة القوة السياسية

«شن الصراع الحاسم على الخصوم المعاندين من خلال التحكم المقصود والمخطط في أدوات القوة السياسية لتحطيم إرادة الخصم باستخدام أسلحة لاعنيفة قوية التأثير.»

obeikandl.com

نتعرض في هذا الفصل للجزء الثالث من التعريف، والذي يتعلق بطبيعة القوة السياسية. فللرؤية الصحيحة لطبيعة القوة السياسية أهمية بالغة في رسم المتصارعين لاستراتيجياتهم التي تنظم بنى وهياكل الحركة بما يتناسب مع ديناميكية الصراع والتغيرات التي قد تطرأ على خارطة الصراع، وبالذات تغيرات القوة السياسية، حيث يمثل الزهد في النظر – أو في بعض الحالات النظرة الخاطئة أو غير المتعمقة – لطبيعة القوة السياسية إلى فقدان أنشطة الحركة ووسائلها وآلياتها وخططها الفعالية المناسبة للتعاطي مع المشكلة، ولكي تأتي ممارسات الحركة وقيادتها بأفضل النتائج لابد من تناسق نظرتها للمشكلة مع طبيعتها الحقيقية.

يقول أوجست كونت[1]: (**إن المعرفة قوة.. إنها تعني أن نعرف ..فنتنبأ .. فنستطيع**)، ومعرفة طبيعة القوة وكيفية التحكم فيها يعني أن نتنبأ بكيفية تفكيكها في المستقبل، عبر بناء القدرة الحقيقية على أرض الواقع، وهذا هو جوهر التغيير.

المطلوب:

١. أن تدرك الحركات المقاومة أن طبيعة القوة السياسية متغيرة غير ثابتة.

٢. أن تسعى إلى إدراك طبيعة القوة السياسية في الواقع الذي تعيشه.

٣. تشكيل بنى الحركة واستراتيجياتها بناءً على الإدراك الكامل لطبيعة القوة السياسية.

ولكي نتعرف على أهمية هذه المطلوبات فسوف نستعرض تعريف القوة

(١) **أوجست كونت** (١٧٩٨-١٨٥٧): عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي، أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن، ويعد هو نفسه الأب الشرعي والمؤسس للمذهب الوضعي القائل بأنه لا سبيل إلى المعرفة إلا بالملاحظة والخبرة. وكان يرى أن تاريخ البشرية ينقسم إلى ثلاث مراحل: المرحلة الدينية، والمرحلة الميتافيزيقية، ثم المرحلة العلمية. قدم مقترحات على جانب كبير من التعقيد لإقامة دولة وضعية تقوم على صفوة من علماء الاجتماع لإدارة المجتمع وتوجيهه. ومن أهم أعماله كتاب « **الفلسفة الوضعية**» الذي ظهر لأول مرة في ستة أجزاء (١٨٣٠ – ١٨٤٢).

obeikandi.com

السياسية، من خلال النظريتين الأحادية والجماعية، ومتطلبات التعامل مع أدوات القوة السياسية، والتي تعتمد عليها صحة المجتمع واستحقاقه للتقدم والتطور في المستقبل.

تعريف القوة السياسية:

تعرف القوة السياسية بأنها «**القدرة على التأثير في سلوك الآخرين**»[١]، وهناك تعريف آخر أكثر دقة يعرفها بأنها «**القدرة على العقاب والمكافأة والإجبار والمناورة لإخضاع الآخرين**»[٢]، وبذلك فإن حديثنا عن طبيعة القوة السياسية[٣] يعني نظرتنا إلى أدوات العقاب والمكافأة والإجبار والمناورة وديناميكية عمل هذه القوة وكيفية التحكم فيها. وسنتعرض في هذا السياق لنظريتين أساسيتين، نظرية القوة الأحادية أو الذاتية، ونظرية القوة الجماعية.

نظرية القوة الأحادية أو الذاتية ((Monolithic Theory

ترى نظرية القوة الأحادية أن الأفراد والجماهير يعتمدون في بقائهم واستقرارهم على حسن أداء حكومتهم وقراراتها ودعمها، وبالتالي فهم يخضعون لها ولإرادتها، فقوة الحاكم فيها ذاتية وهو مصدرها ولا يحتاج إلى من يمده بها، وهو الذي يفيض من قوته على الجماهير ليمدهم بترياق الحياة والبقاء.

والقوة السياسية في هذه النظرية كتلة صخرية لا يمكن تفكيكها عبر نحتها شيئًا فشيئًا، ولا سبيل للتعامل معها إلا بتدميرها، وذلك لشدة تماسكها، انطلاقًا من الفرضيات التالية:

- جميع أدوات العقاب والمكافأة والإجبار والمناورة بيد القلة التي تعتلي هرم

(1) Andrew Heywood, Politics, (New York: Palgrave Macmillan, 2nd ed., 2002), p. 7.
(2) Andrew Heywood, Politics, (New York: Palgrave Macmillan, 2nd ed., 2002), p. 7.
(٣) عندما نذكر مصطلح القوة في الكتاب فإنما نقصد به القوة السياسية.

السلطة.

- قوة الحكومة ذاتية ونابعة من قوة هذه القلة.
- يصعب تحطيمها أو التحكم فيها من قبل خصومها.
- الحكومة مالكة للقوة السياسية ومسيطرة ومتحكمة فيها.
- لا سبيل أمام الشعب (**الكثرة**) إلا الخضوع لإرادة الحكومة (القلة) والاعتماد عليها.
- وهكذا فإن اتجاه القوة هابط من أعلى (الحكومة) إلى أسفل (الشعب). فالنظام هو الذي يمارس الضغط على الشعب.

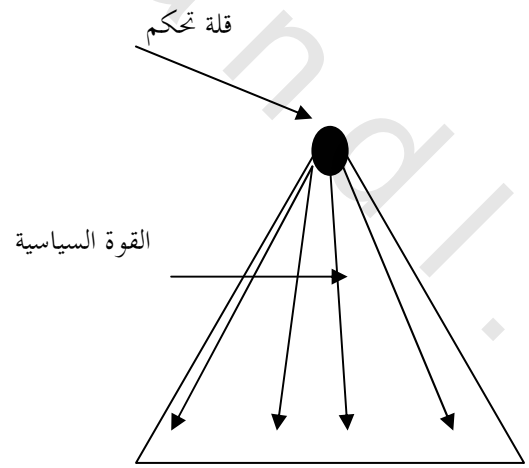

شكل ١٩: القوة السياسية الذاتية واتجاه القوة هابط

وانطلاقًا من هذه الفرضيات فإن القوة ذاتية، وتعتمد على قدرة الحاكم على السيطرة على أدوات العقاب والمكافأة والإجبار والمناورة، ومن ثم فإنه يفيض على المجتمع بماء الحياة، فالشعب لا يمكن أن يحصل على احتياجاته إلا من حكامه، فهم الذين يطعمونه ويكسونه وينظمون شئونه ويحمونه، وهذه القوة لا سبيل إلى

obeikandl.com

تدميرها إلا بتدمير منبعها ومصدرها، وبالتالي فلابد من التدمير التام للقلة التي تتحكم في تلك القوة عبر المواجهة المباشرة معها.

يقول جين شارب في بحثه عن القوة السياسية: «في الصراعات ... فإن هذه القوة – وفقًا لهذه المواصفات المفترضة – لا يمكن كسرها أو السيطرة عليها من قبل الأفراد، ولكن بواسطة التهديد أو استخدام القوة المادية الصلبة. وإذا كان صحيحًا أن القوة السياسية تملك من القوة والمتانة ما للهرم الصخري الكبير؛ فإن هذا يعني أنه لا يمكن التحكم في مثل هذه القوة إلا بتقييد الحكام لأنفسهم طواعية أو بتغيير ملكية هذه القوة الأحادية – سواء بالإجراءات الاعتيادية مثل الانتخابات أو غير الاعتيادية مثل الاغتيالات أو الانقلابات العسكرية أو بواسطة العنف المدمر كالحروب التقليدية. ولا يمكن ممارسة أيًا من الضغوط الأخرى المؤثرة سوى الضغوط التدميرية»[1]

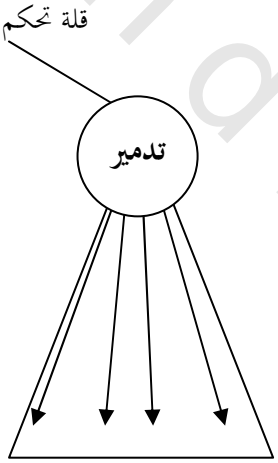

شكل ٢٠: يقوم النشاط السياسي في نظرية القوة الذاتية على تدمير القلة المالكة للسلطة واستبدال هذه القلة بأخرى تسيطر

وتماشيًا مع هذه النظرية وفرضياتها فإن **قوام الفعل السياسي هو تدمير وإزالة**

(1) Gene Sharp, Politics of Non-violent Action, Part 1, (Extending Horizons Books, Porter Sargent Publishers Inc., 1973), p. 9.

الخصم، عبر استدعاء الجيوش الخارجية أو تكوين جيش قوي يحارب الجيش النظامي أو عبر الانقلابات العسكرية والاغتيالات السياسية وما شابه ذلك من أعمال.

وعلى النقيض ترى النظرية الثانية أن الحكومات والأنظمة تعتمد في بقائها واستقرارها على الأفراد والمؤسسات وقراراتهم ودعمهم لها، وبالتالي فالحكومات تخضع لإرادات الأفراد والجماهير ومدى دعمهم وتعاونهم معها، وتعرف هذه النظرية بنظرية القوة متعددة المصادر، أو القوة غير الذاتية (Pluralistic-Independency Theory).

نظرية القوة غير الذاتية (متعددة المصادر)

Pluralistic-Independency Theory))

تنظر هذه النظرية إلى القوة على اعتبارها هرمًا يتكون من مجموعة كبيرة من الصخور، وكلما أزلت منه صخرة ازداد ضعفه، فهو هرم يمكن نحته شيئًا فشيئًا، ولا حاجة إلى تدميره بالكلية، انطلاقًا من الفرضيات التالية:

- الكثير من أدوات العقاب والمكافأة والإجبار والمناورة بيد الشعب (الكثرة)، ويمكنه استخدامها لمعاقبة الحكومة وتجويعها (**سيتم شرح مصطلح المجاعة السياسية لاحقًا**)، وحتى الأدوات المماثلة التي يمتلكها النظام لا يمكن استخدامها إلا بموافقة الشعب وتعاونه.
- قوة الحكومة غير ذاتية وتصدر من الكثرة التي في جذور هرم السلطة.
- القوة هشة في يد الحاكم يمكن تفكيكها والتحكم فيها بسحب التعاون بين قاعدة الهرم ومجموعاته ورأس السلطة في أعلى الهرم.
- الحكومة لا تتحكم في القوة السياسية بشكل كلي، أو مباشر.

obeikandl.com

- لا سبيل أمام الحكومة (القلة) إلا الاعتماد على الشعب والمؤسسات (الكثرة) في إدارة شئون الدولة.
- اتجاه القوة صاعد من أسفل إلى أعلى. فالشعب هو الذي يمارس الضغط على النظام.

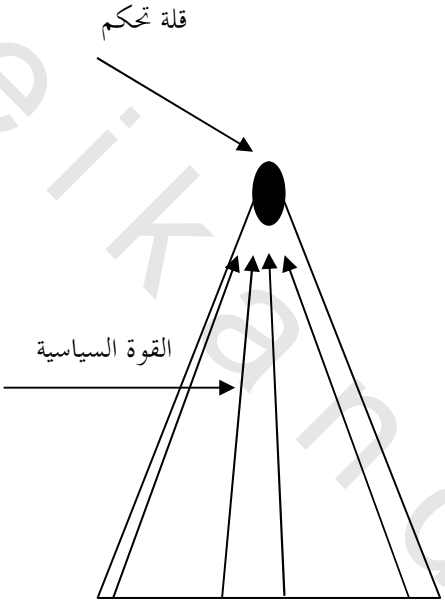

شكل ٢١: القوة السياسية الجماعية واتجاه القوة صاعد

فأصحاب هذه النظرية يرون أن القوة السياسية تعتمد في بقائها وقوتها على التزود بها من مصادرها، من خلال تعاون حشود الجماهير والمؤسسات، ونظرًا لأن القوة موزعة بين مجموعات ومؤسسات كثيرة في المجتمع؛ فإن السيطرة عليها من قبل الديكتاتوريات أمر صعب، ويعتمد على إمكانية الحاكم في توجيه سلوك الناس.[١]

(١) يرى أصحاب هذه النظرة أن القوة – في جميع الحكومات – تنبع من أقسام كثيرة من المجتمع. وأنها متجذرة في جذور البنية الرسمية للنظام، وهذا الهرم تحمله قوة اجتماعية قوية هي التي تمنحه الحياة. ويمكن طرح الفكرة على المستوى الفلسفي بالتمثيل:

فهذه النظرية تقوم على فكرة ركائز الدعم. ونقصد بذلك أن القوة القوة في المجتمعات غالبًا ما يعبر عنها من خلال المؤسسات والأفراد ذوي الوزن والتأثير، وهم الذين يمثلون الركائز التي يستمد منها المجتمع قوته. ومن أهم ركائز القوة في المجتمعات:

- مؤسسات الجيش والشرطة.
- المؤسسات الإعلامية والإعلاميين.
- المؤسسات القضائية.
- المؤسسات الخدمية.
- المؤسسات الدينية.
- المؤسسات التعليمية.
- المؤسسات الاقتصادية ورجال الأعمال.

عندما تبصر شجرة سامقة من بعيد تكتشف أنها قائمة على تربة تحوطها، وماء يسقيها، فالمصادر التي تمنحها الحياة من خارجها، وقد لا نحسن رؤيتها (الماء والتربة والهواء). إن إذعان الشعوب هو ماء الحياة للنظم الاستبداية، والطاعة هي تربة تثبيت جذور الديكتاتوريات. وها هو القمر الذي يسحرنا بضوئه لا ينير ذاتيًا، لكننا قلما ننتبه أنه يستمد نوره من الشمس. وهذه المباني الشاهقة التي نراها عادة لا نبصر مصدر قوتها الكامن في الأساسات غير الظاهرة على السطح. وعندما ترى ظلًا طويلًا مهيبًا ستكتشف أنه ليس إلا أنوارًا سُلّطت على أقزام، لذلك فالديكتاتوريات ليست إلا ظلالًا مهيبة نتجت عن انعكاس أنوار الشعوب على أقزام.

إن عيوننا غير مدربة على أن ترى الحقائق كما هي، وإنما تبصرها كما تمليها عليها الديكتاتوريات، لذلك فتحرير العقول أمر ضروري جدًا في العمل التغييري.

obeikanal.com

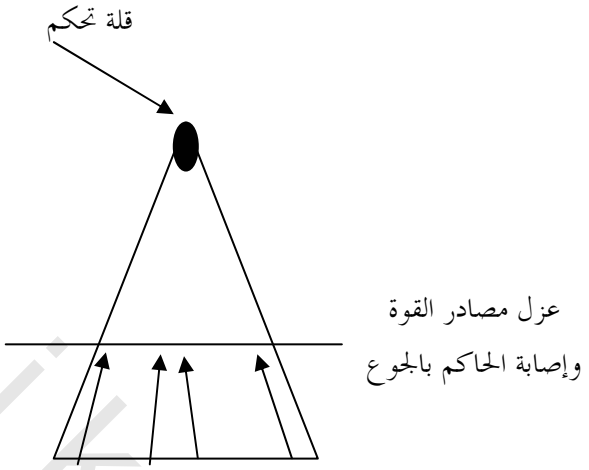

شكل ٢٢: يقوم النشاط السياسي في نظرية القوة الجماعية على تجويع الحاكم وكسر إرادته

ومن ثم فإن قوام الفعل السياسي في هذه النظرية أمران:

١. **إصابة الحاكم بالمجاعة السياسية**: أي عزله عن مصادر قوته عبر التحكم فيها وتفكيك الروابط بين الحاكم ومصادر القوة[١]، ورد التحكم في القوة إلى مكانه الطبيعي بين أفراد ومؤسسات المجتمع الذي تقوم السلطة التنفيذية على خدمته وتسهر على رعايته.

٢. **التأثير في وعي الحاكم بموازين القوى**: فعبر التحكم في مصادر القوة

(١) لا يعني تفكيك مصادر القوة بالضرورة تفكيك مؤسسات الدولة؛ إذ أن القوة السياسية تتفكك في حالة سحب الشعب التعاون والطاعة، ومع ذلك تظل المؤسسات قائمة لا تتأثر، فالمؤسسة العسكرية موجودة، ولا يصاب جنودها أو منشآتها بالأذى، وكذلك تبقى المدن والمصانع والمباني الحكومية، ورغم ثبات هذه البنى وبقائها كما هي، إلا أن كل شيء بالفعل قد تغير، لأن قوة النظام انحلت، وحينها ندرك أنه في الوقت الذي يدمر فيه العنف مؤسسات الدولة، فإن حرب اللاعنف تحافظ عليها، وبينما يصوب العنف سهامه صوب الحاكم، فإن اللاعنف يتجاهله، ويقتل الخوف في نفوس الجمهور.

وسحب التعاون التام ينقلب وعي الحاكم بموازين القوى، وتصبح قوى القمع – أداة القوة الرئيسة في الأنظمة الديكتاتورية – غير فعالة في مواجهة الشعب اللامتعاون بهيئاته ومؤسساته وأفراده، وبالتالي تنكسر إرادة الحاكم وتتحول القوة إلى مكانها الطبيعي في مجتمع اللاعنف.

ومجتمع اللاعنف مجتمع متحضر يمتلك عقلًا راشدًا واعيًا، وفعالية كبيرة في الأداء والإنتاج، وروحًا معنوية عالية كفيلة بتحقيق أحلامه، وتأثيرًا عظيمًا في وعي مؤسسة الحكم، هذا التأثير ينتج من موازين القوى الجديدة في المجتمع، التي ترسم في عقل متخذ القرار في السلطة خطوطًا حمراء لا يتجاوزها.

شكل ٢٣: في حرب اللاعنف، الميدان الأول والأساسي هو ميدان العقول

مقارنة بين نظريتي القوة السياسية

القوة الذاتية	القوة غير الذاتية
جميع أدوات العقاب والمكافأة والإجبار والمناورة بيد القلة التي تعتلي هرم السلطة.	كثير من أدوات العقاب والمكافأة والإجبار والمناورة بيد الشعب (الكثرة).
قوة الحكومة ذاتية ونابعة من قوة هذه القلة.	قوة الحكومة غير ذاتية وتصدر من الكثرة الذين في جذور هرم السلطة.
لذا يصعب تحطيمها أو التحكم فيها من قبل خصومها.	يمكن تفكيكها والتحكم فيها، لأنها قائمة على سحب التعاون ومعتمدة على مجموعات كثيرة.
الحكومة قادرة على السيطرة والتحكم في القوة.	الحكومة لا تتحكم في القوة بشكل مباشر أوكلي.

القوة الذاتية	القوة غير الذاتية
لا سبيل أمام الشعب (الكثرة) إلا الخضوع لإرادة الحكومة (القلة) والاعتماد عليها.	لا سبيل أمام الحكومة (القلة) إلا الاعتماد على الشعب والمؤسسات (الكثرة) في إدارة شئون الدولة.
اتجاه القوة هابط من أعلى (الحكومة) إلى أسفل (الشعب).	اتجاه القوة صاعد من أسفل (الشعب) إلى أعلى (الحكومة).
لإحداث التغيير يتم تدمير القائمين على القوة ونقل ملكيتها إلى المجموعة الجديدة (استبدال مولد طاقة بمولد آخر).	لإحداث التغيير يتم عزل مصادر القوة عن النظام وتركه يجوع سياسيًا.
يعتمد على هذه النظرية كل من: • الذين يعتمدون العنف والقوة التدميرية في حسم الصراعات. • الحركات اليائسة من إمكان التغيير، والتي تصور لها عقولها الحاكم وهو ممسك بزمام أدوات القوة.	يعتمد على هذه النظرية كل من: • الذين يعتمدون حرب اللاعنف في حسم الصراعات. • الذين يعتمدون في العنف السياسي على حرب العصابات، حيث يركزون على استنزاف الخصم وقطع خطوط الدعم و الإمداد.
الخلاصة: **القوة ذاتية يمنحها الحاكم للمجتمع.**	**الخلاصة:** **القوة غير ذاتية يمنحها المجتمع للحاكم.**

جدول ٣: مقارنة بين نظريتي القوة السياسية، الفردية والجماعية

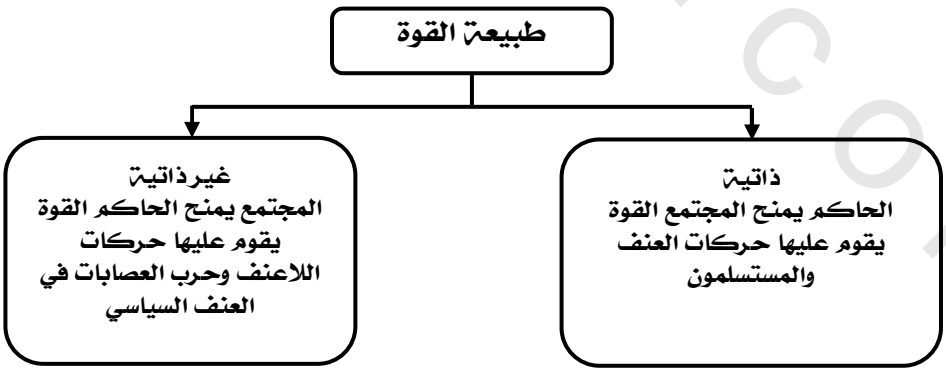

شكل ٢٤: شكل توضيحي لنظريتي القوة السياسية وطبيعة المجتمع الذي يقوم على كل من النظريتين

فك الاشتباك بين النظريتين

بالرغم من وجود المتشيعين لكل من النظريتين، ويحكم كل طرف بصحة النظرية المتشيع لها وبخطأ الأخرى، إلا أننا في أكاديمية التغيير لا نرى بخطأ هذه النظرية أو تلك، ولا ننعت إحداهما بالدقة والأخرى بعدم الدقة، إذ أن كلًا منهما تمثل تحليلًا لطبيعة القوة السياسية في وقت ما أو نظام ما.

فالقوة السياسية في العصور القديمة والوسطى كانت قائمة على النظرية الأحادية للقوة، ولم يكن بالإمكان تغيير طبيعة هذه القوة في تلك الأزمنة، إذ أن هذه الطبيعة كانت متسقة مع مقدار التطور البشري بعمومه ومع النظم الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والسياسية في تلك الفترات. بل وحتى السياسة الدولية والقوانين الدولية كانت تجليًا لطبيعة القوة في تلك المرحلة، إذ كانت الفتوحات والتوسع الإمبراطوري بمثابة القانون الدولي في تلك المرحلة. ولم يستهجن أحد المؤرخين توسعات الإمبراطوريات المختلفة اليونانية والرومانية والفارسية؛ بل وحتى الفتوح الإسلامية، إذ أن هذا كان يمثل العرف الدولي في تلك المرحلة.

وبالتالي فلا يمكن نعت التجارب التاريخية التي اعتمدت النظرية الأحادية لطبيعة القوة السياسية – لمجرد اعتمادها هذه النظرية – بالديكتاتورية أو الظلم أو الفساد، إذ أن هذه النظرية كانت أقصى ما وصلت إليه البشرية في تلك المرحلة لتنظيم شئونها.(١)

وأيضًا تمثل تلك النظرية تحليلًا جيدًا لبعض الأنظمة الديكتاتورية في العصر الحديث التي استسلمت فيها الجماهير بالكلية – بشكل دائم أو في فترة محددة – للأنظمة المستبدة، وبالتالي أصبح الواقع السياسي هو تفرد النظام بكل أدوات القوة

(١) كانت هناك محاولات شهدتها العصور السابقة تعزز نظرية القوة غير الذاتية، لكنها تبدو في مجموع التاريخ كأحداث متناثرة، ولم يكن منطقها هو الحاكم والغالب في هذه الفترات.

لتخلي الجماهير عن حقها.

أما نظرية تعدد مصادر القوة فتمثل تحليلًا جيدًا للأنظمة السياسية الديمقراطية التي يستمد فيها الحاكم قوته من الجماهير، وللأنظمة الديكتاتورية التي رفضت فيها الجماهير الإذعان للطغاة، وأصرت على استخدام حقها وانتزاعه من أيدي المستبدين، مما أفقد الحاكم التفرد باستخدام أدوات القوة.

ولا شك أن تركيبة المجتمع والطبيعة القَبَلية أو المدنية تؤثر بشكل كبير على طبيعة القوة السياسية في المجتمع، ووعي الحاكم والمحكوم بها. وأحيانًا يعبر المشهد السياسي الواحد على مزيج من النظريتين مع تغليب إحداهما على الأخرى.

إعادة تعريف القوة

وهنا يأتي تساؤل مهم: **هل يمكن تحويل طبيعة القوة السياسية من الشكل الأحادي إلى الشكل المتعدد المصادر؟**

ومفتاح الإجابة على هذا السؤال يكمن في فكرتين أساسيتين، الطاعة أو العصيان، وقوة أو ضعف المجتمع.

الأولى: الطاعة والعصيان

فالنظرية الأحادية للقوة ترتكز على طاعة الجماهير وعدم عصيانهم للسلطة التنفيذية، وأهم العوامل التي تؤدي إلى هذه الطاعة[1]:

١- العادة: فالطاعة عادة إنسانية ممتدة منذ القدم يتطلب الخروج عليها الكثير من الجهد العقلي والمعنوي.

٢- الخوف من العقوبات: الاقتصادية والاجتماعية والقانونية والبدنية.

---

(١) أسباب طاعة الجماهير للحاكم كثيرة ومتعددة ومتشابكة، وتختلف من ثقافة لأخرى، ونذكر هنا أهمها.

٣- الالتزام الأخلاقي: الذي قد ينشأ من رؤية دينية أو من رؤية عامة لصالح وخير المجتمع.

٤- المصلحة الشخصية: التي قد تأخذ الشكل الاجتماعي أو المادي أو تجنب العقوبات.

٥- الارتباط العاطفي الوثيق بالحاكم: وهو الشكل الشائع في الملكيات والإمارات.

٦- نطاق اللامبالاة: فهناك قدر من اللامبالاة يقبل بها الفرد مطالب الحكام دون أي استفسارات أو تساؤلات.

٧- غياب الثقة بين أفراد الشعب: حيث تفتقد الجماهير الثقة بإمكانياتها وبقدراتها وبقادة الحركات المقاومة، مما يجعلها تخضع لحكامها.

وبعكس النظرية الأحادية فإن نظرية المصادر المتعددة للقوة لا ترتكز على طاعة الجماهير، ولكنها ترتكز على مبدأ العصيان في حالة تغول الدولة على حقوق الأفراد.

وبالتالي فإن التحول من الطور الأحادي للقوة إلى الطور المتعدد يقتضي تدريب الجماهير على العصيان والتمرد، وممارسة حقها الطبيعي في الاعتراض على الأداء السيئ للحكومة.

الثانية: ضعف وقوة المجتمع

فالنظرية الأحادية ترتكز على ضعف عموم المجتمع، واعتماده التام على الحكومة، وعدم قدرته على ممارسة الفعل السياسي، إما لتركيبته أو لضعف الوعي أو للإثنين معًا، وبالتالي تظل أدوات القوة تدور في فلك القلة المبادرة، وتنتقل السلطة من قلة لأخرى، دون أي تدخل من قوى المجتمع، وهو الضعف الذي وإن كان أمرًا طبيعيًا في العصور القديمة والوسطى، إلا أنه أمر مفتعل في عصرنا الحديث

يتعمد الحكام فرضه على مجتمعاتهم.

أما نظرية المصادر المتعددة فترتكز على قوة المجتمع بمؤسساته وهيئاته وأفراده، وقدرتهم على ممارسة الفعل السياسي والتأثير في القرارات العامة المتعلقة بالدولة، بل وقدرتهم على استخدام أدوات القوة السياسية ضد حكامهم إذا اقتضت الضرورة.

كذلك تراهن هذه النظرية على قدرة المجتمع على إدارة شئونه من خلال نظام جديد تلعب الدولة فيه دورًا دون أن تكون هي الفاعل الرئيس، وهذا هو الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه نشطاء اللاعنف في أرجاء العالم. تأسيس ذلك الواقع الجديد.

وبالتالي فإن حركة اللاعنف تقوم بإعادة تعريف القوة، للانتقال من الأحادية إلى التعددية، وهذا يقتضي عدم اهتمام الحركة التغييرية المقاومة بتقوية صفوفها ومؤسساتها فقط؛ بل لابد أن يكون تقوية مؤسسات وهيئات المجتمع المدني المختلفة ودعم استقلالها عن النظام في صدر قائمة الأولويات لديها، لأن تقوية المجتمع هي المعول الأكبر لهدم أسوار الديكتاتورية، وهي الصمام الرئيس الذي يحول دون تحول الأنظمة إلى الاستبداد والديكتاتورية مرة أخرى.

المطلوب:

١. تدريب الجماهير على الإيجابية التي قد تتمثل في العصيان والتمرد على أداء الحكومة الفاسدة.

٢. إيجاد استراتيجات لاعنيفة للتعامل مع القمع الذي يحول دون مشاركة الجماهير.

٣. تقوية المجتمع بأفراده وهيئاته ومؤسساته.

openkanal.com

أمثلة على الحركات القائمة على النظرية الأحادية للقوة:

كانت هذه النظرية هي قوام العمل السياسي والتغييري في العصور القديمة والوسطى، حيث كانت الجماهير تؤمن بحق الحاكم في إدارة شئونها، وكانت تدين له بالولاء والطاعة، ولم يكن من بد أمام حركات التغيير من تدمير قوة الحاكم الذي يمتلك كل أدوات القوة. والتاريخ الأوروبي حافل بالتجارب التي كان يلجأ فيها المقاومون إلى استدعاء ملوك الدول المجاورة للقضاء على خصومهم؛ بل وكان الملوك يتهادون فيما بينهم المدن والشعوب لتلافي الحروب أو لعمل الصداقات والتحالفات. فنجد البنادقة – سكان البندقية – يستدعون الملك لويس دون شارل ليتخلصوا من سيطرة حاكم لمبارديا، بينما يهدي الملك لويس دون شارل مملكة نابولي إلى أسبانيا ليتحاشى حربًا مع الأسبان، ويسلم رومانا للبابا الإسكندر مقابل اعتراف الأخير بطلاق الملك لويس من زوجته.

وبالمثل كان قوام كثير من فترات الحكم العربي والإسلامي قائم على هذه النظرية، فالشعوب لم تكن تمتلك حق التدخل في قرارات السلم والحرب، وكان المُلك دُولة بين القلة المسيطرة، فالمماليك والأيوبيون والفاطميون والدولة الطولونية والإخشيدية وغيرها لم يكن للشعوب دور في اختيارها أو حتى دعمها، ولكنها كانت تقوم بجهد القلة الطموحة المنظمة التي تستطيع تدمير القلة الحاكمة ونزع أداة التنفيذ من يدها.

الانقلابات العسكرية

تعد الانقلابات العسكرية نموذجًا على الطبيعة الأحادية للقوة في عصرنا الحديث، إذ أنها تمثل إزالة القلة المتحكمة في أدوات القوة واستبدالها بغيرها.

وتنطلق الانقلابات العسكرية من كون السيطرة على مركز السلطة (القلة) سيمكنها من فرض سيطرتها على باقي أرجاء الدولة، لذا لا يحتاج تنفيذ الانقلاب

عادةً إلى عدد كبير من الأشخاص؛ بل يكفي عدد صغير نسبيًا، بشرط أن يكون متحكمًا في مفاصل حساسة من التسلسل القيادي. وتشير الاستقراءات المستخلصة من عشرات الانقلابات الناجحة إلى أن مجموعة محدودة من الضباط، تتبعها بضعة مئات من الجنود تكفي في المتوسط لتنفيذ انقلاب ناجح. مع توقف الأعداد الضرورية للقادة والمشاركين في الانقلاب على نسبة عدد الجيش في الدولة المستهدفة، ومدى المقاومة المرتقبة للانقلاب.

أصحاب هذه النظرية في العصر الحديث

- الذين يعتمدون العنف والقوة التدميرية في حسم الصراعات، كحالات الانقلاب العسكري والاحتلال والغزو.
- الحركات اليائسة من إمكانية التغيير، والتي تصور لها عقولها الحاكم وهو ممسك بزمام أدوات القوة. فيلجئها تصورها عن طبيعة القوة إلى الاستسلام. فأنى لها بمواجهة هذا المارد المتحكم في القوة!!

أمثلة على الحركات القائمة على نظرية القوة متعددة المصادر:

أما نظرية القوة متعددة المصادر فتعد قوام العمل السياسي والتغييري في العصر الحديث، حيث ازداد وعي الشعوب بحقوقها وذاتها، وبعد أن أصبحت قضايا حقوق الإنسان من القضايا الجوهرية لكل من الحكومات والشعوب، إذ أنها تمثل للحكومات كابوس التدخل الأجنبي، وتمثل للشعوب حقًا لابد من السعي لنيله.

وأكثر التجارب التغييرية الواردة بملحق التجارب التغييرية في نهاية هذا الكتاب تعد أمثلة ونماذج رائعة لهذا النوع من الكفاح القائم على نظرية تعدد مصادر القوة، ولذا سنكتفي بهذه الإشارة إليها هنا، ويمكن للقارئ الرجوع إليها في ملحق الكتاب.

obeikandl.com

متطلبات التعامل مع الطبيعة الجديدة للقوة السياسية:

إذا كانت الطبيعة الجماعية (غير الذاتية) للقوة السياسية هي نظرية البشرية المستقبلية المتطورة؛ فإن التعامل مع تلك النظرة الجديدة لطبيعة القوة السياسية يحتاج إلى ثلاثة أمور:

١. **تحرير العقل** من قيود وأسر النظرة القديمة وأشكال الفعل التي اعتادت حركات التغيير على ممارستها.

٢. **تجاوز فكرة «قطف الثمار»**: إذ أن الغالب على أداء الحركات التغييرية في ظل النظرية الأحادية هو الانطلاق المباشر نحو القلة المسيطرة في محاولة انتزاع أدوات القوة منها، وبالتالي فإن الحركة تتحول – في حالة الانتصار – إلى القلة المسيطرة الجديدة، نتيجة حرص كل حركة على أن تقطف ثمرة الفعل، وتلك الثمرة هي القوة التنفيذية. وتتجسد الرغبة في حكم الشعب لا تحريره.

أما في حالة الطبيعة الجديدة للقوة فإن أداء المجتمع لابد أن يغلب عليه طابع الأداء الجماعي، بحيث تحرص الحركات التغييرية على تقوية الحركات والمؤسسات والهيئات المختلفة، وتحرص على دعم المشاريع الجديدة التي يطلقها الأفراد في المجتمع، وتحرص على أن يكون الانتصار للمجتمع وليس لحركة بعينها، لأن في هذا دعم لثقة المجتمع بنفسه وقدراته، وتطوير إمكانياته، مما يحول دون التحول نحو الديكتاتورية مرة ثانية. وبذلك يكون صلب فكرة الانطلاق من طبيعة القوة متعددة المصارد هو تحرير الشعب لا حكمه.

٣. **الدراسة المتأنية والجادة لحرب اللاعنف**: التي تمثل التجسيد الحقيقي للفعل السياسي في ظل نظرية القوة متعددة المصادر.

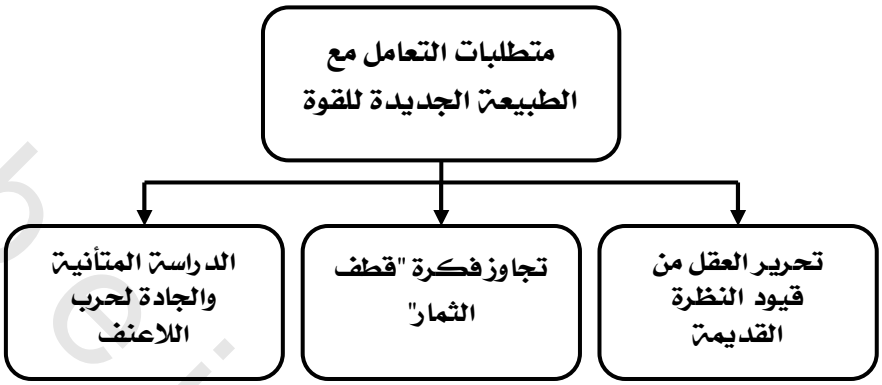

شكل ٢٥: متطلبات التعامل مع نظرية المصادر المتعددة للقوة

كيف تقيس الحركة قوتها إلى قوة الحاكم؟

وإذا تعاملت حركات المقاومة بشكل صحيح مع الطبيعة الجديدة للقوة السياسية فبإمكانها قياس قوتها ومقارنتها بقوة الحاكم، بل إنه يجب على قادة الحركات التغييرية أن يدركوا أن المقياس الحقيقي للقوة يكمن في الأثر المترتب عليها، أي أن مقياس القوة في نتيجتها وليس في أدواتها.

فعلى سبيل المثال كانت القوة الأميركية في فيتنام هي الأكبر، لكنها كانت قوة عقيمة غير منتجة، وهو ما ينسحب على القوة العسكرية السوفيتية في أفغانستان. فليست العبرة بمن يتحكم في أدوات القوة، وإنما في كيفية استخدامها للوصول إلى النتائج المرجوة.

فعلى الحركات التغييرية ألا ترهب قوة خصومها وألا تغتر بقوتها، لأن كلتيْ القوتين قد تكونان سرابًا ووهمًا؛ وإنما يجب عليها الانتباه لكيفية استخدام الخصم لها، وكيفية استخدامها هي للقوة في مواجهة خصمها.

ومن هنا فالمقياس الحقيقي للقوة هو كيفية استخدامها وليس في ماهيتها فحسب.

المطلوب:

١. تحرير العقل من قيود وأسر النظرة القديمة.

٢. تجاوز فكرة «قطف الثمار».

٣. الدراسة العميقة والجادة لحرب اللاعنف.

٤. الاستخدام الفعال والمؤثر لأدوات القوة المتوفرة.

مصادر القوة السياسية:

وفي إطار فهم حركة المقاومة لطبيعة القوة السياسية ومحاولة التحكم فيها فلا بد من إدراك مصادرها.

- **شرعية السلطة**[1]: فإذا كانت القوة السياسية تعرف على أنها «**القدرة على التأثير في سلوك الآخرين**» أو «**القدرة على العقاب والمكافأة والإجبار والمناورة لإخضاع الآخرين**»؛ فإن الشرعية تعني الحق في ممارسة أو استخدام هذه القدرة. فهي تعني حق الحاكم في العقاب والمكافأة. وتأتي أهمية الشرعية في كونها تدعم بقاء النظام من خلال الطاعة وليس الإجبار.

- **الموارد البشرية**: فالأفراد والجماعات التي تطيع أو تتعاون أو تساعد الحكام تمثل أحد مصادر قوته التي ينبغي حرمانه منها، أي حرمانه من تعاون وطاعة ومساندة المجتمع بأفراده وجماعاته ومؤسساته.

- **المهارات والمعرفة**: فالقوة السياسية تعتمد على المهارات والمعارف والقدرات

(١) هناك ثلاثة أنواع رئيسة من الشرعية:
الشرعية التقليدية: وهي شرعية تاريخية، مثل شرعية الأمراء والملوك في الحكم.
الشرعية الزعامية: وتنبع من قوة شخصية الديكتاتور وقدراته الزعامية والقيادية.
الشرعية القانونية: وتنبع من قواعد دستورية وقانونية، بغض النظر عن شخص الحاكم.
وبناء على طبيعة نوع الشرعية المكتسبة من قبل النظام تحدد الحركات التغييرية الآليات المناسبة لحجب تلك الشرعية عنه، وإسقاط حقه في استخدام أدوات القوة.

obeikandl.com

التي يمده بها الأفراد والجماعات عبر تعاونهم معه.

- **العوامل المعنوية**: وتشمل العوامل النفسية والعادات، والالتزام الأخلاقي، والأيديولوجيات التي تحث الناس على طاعة ومساعدة الحكام.

- **الموارد المادية**: وتشمل الممتلكات والموارد الطبيعية والمصادر المالية ووسائل الإعلام والنظام الاقتصادي ووسائل الاتصالات والمواصلات. وبقدر سيطرة الحاكم على هذه المصادر بقدر ما تزداد قوته.

- **العقوبات**: التي يستخدمها النظام أو يهدد باستخدامها، ليضمن قدرًا مناسبًا من الخضوع والتعاون اللازمين لاستمرار النظام وقدرته على تنفيذ سياساته. ولابد من اعتماد الاستراتيجيات الكفيلة بتجريده من فعالية تلك العقوبات.

وتتفاوت درجة اعتماد الحكام على هذه المصادر، فهم لا يعتمدون عليها كلها بنفس الدرجة، وسيطرتهم المتوهمة عليها نابعة من إذعان وخضوع الجماهير، وعلى تعاون عدد كبير من الأفراد والمؤسسات في المجتمع مع الحكام.

والحصول على مصادر القوة قد يكون من الداخل أو الخارج أو الاثنين معًا، فالكثير من الديكتاتوريات تعتمد في بقائها على الدعم الخارجي لها بأشكاله المتنوعة، الأمر الذي يجعلها تستأسد على شعوبها، وفي حالة توقف هذا الدعم، أو توجيهه إلى المعارضة – ليتحول إلى ضغط على الديكتاتوريات – يفقد النظام الديكتاتوري أحد روافد شرايين الحياة المهمة.

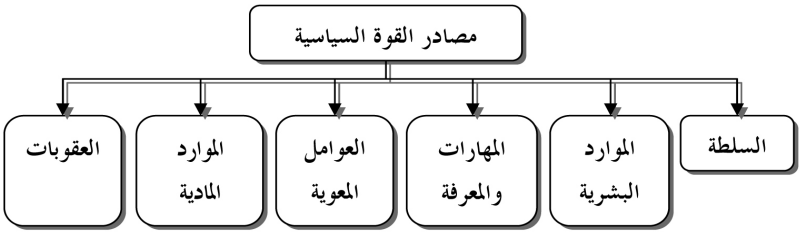

شكل ٢٦: بعض المصادر الأساسية للقوة السياسية

وفي الباب التالي سوف نتعرض للجزء الأخير من التعريف والمعني بوسائل تحويل مصادر القوة السياسية من القلة المتحكمة العنيفة إلى يد الكثرة الواعية المسالمة.

المطلوب من حركات المقاومة

- أن تدرك أن طبيعة القوة السياسية متغيرة غير ثابتة.
- أن تسعى إلى إدراك طبيعة القوة السياسية في العصر الذي تعيشه.
- تشكيل بنى الحركة بناءً على الإدراك الكامل لطبيعة القوة السياسية.
- تدريب الجماهير على العصيان والتمرد على أداء الحكومة.
- إيجاد استراتيجات لاعنيفة للتعامل مع القمع الذي يحول دون مشاركة الجماهير.
- تقوية المجتمع بأفراده وهيئاته ومؤسساته.
- تحرير العقل من قيود وأسر النظرة القديمة وإعادة تعريف طبيعة القوة.
- تجاوز فكرة «قطف الثمار».
- الدراسة العميقة والجادة لحرب اللاعنف.
- الاستخدام الفعال والمؤثر لأدوات القوة المتوفرة.

obeikandi.com

مفاهيم

١. اختيار السياسة كقوة: تعرف السياسة كعلم ممارسة القوة، وكعملية توفيقية، وكعملية إدارة الشئون العامة، وكفن الحكم، وتعد أقرب التعريفات انسجامًا مع الصراع القائم بين الديكتاتوريات وبين حركات التغيير هو تعريفها كقوة:

فالسياسة كقوة:

* هي معتقد سياسي مشترك لدى القادة الناجحين وليست نتاج منهجية علمية مدروسة.
* أقل درجة من المثالية والنظرية من حيث التحليل والمستوى.
* روادها هم القادة السياسيون الناجحون الذين يستطيعون إيجاد روابط وعلاقات مشتركة بين برامجهم السياسية ومعتقدات وحاجات المواطنين، فيحركونهم بناء على هذه العلاقات والروابط. مثل ديجول، وماوتسي تونج.

٢. بينما السياسة كعملية توفيقية وكعملية إدارة الشئون العامة:

* منهجية تجيب عن أسئلة تتعلق بالمثالية مثل: ما هو الشكل الأفضل للحكومة؟
* وكان روادها دارسين للسياسة بالدرجة الأولى ولم يكونوا فلاسفة. مثل ميكيافيللي، وجيمس ماديسون، والماوردي.

obeikandl.com

٣. أما السياسة كفن الحكم:

* منهجية تطرح توصيات حول ما هو الوضع الأمثل وما الذي ينبغي تحقيقه. مثل أفلاطون ومدينته الفاضلة والمجتمع المثالي.

* غير موضوعية لأنها تطرح أسئلة قيمية، مثل: لماذا أطيع الدولة؟

* كان روادها فلاسفة بالدرجة الأولى ذوي خلفية سياسية. ومن هنا قامت أطروحاتهم على خلفية نظرة فلسفية للكون والمجتمع.

ويعتبر تعريف «**السياسة**» كقوة هو أقرب التعريفات إلى الجانب العملي والواقعي المتعلق بالصراع بين الأنظمة والحركات، ومن ثم كان اختيارنا له.

obeikandl.com

الفصل الرابع

أسلحة حرب اللاعنف

"شن الصراع الحاسم على الخصوم المعاندين من خلال التحكم المقصود والمخطط في أدوات القوة السياسية لتحطيم إرادة الخصم باستخدام أسلحة لاعنيفة قوية التأثير."

obeikandl.com

تختلف حرب اللاعنف كثيرًا عن الاستجابات السلمية الهادئة للصراعات - مثل محاولة الاسترضاء الشفهي والتسوية والمفاوضات - فهي تعني الرد والمقاومة ولكن بأسلحة أخرى لا تعترف بتسول الحرية (**السياسية والاقتصادية والاجتماعية**).

ولذلك تتشابه حرب اللاعنف مع الحرب العسكرية، من حيث أنها توحد القوى وتشعل المعارك، وتتطلب استراتيجية حكيمة وخطة محددة، وجنود يتميزون بالشجاعة والتضحية، وكذلك تدريب متواصل على تكتيكاتها.[١]

وأسلحة اللاعنف ليست حيلة العاجز، بل إنها نتاج حضاري لتفكير العقل السياسي الذكي، وفيها من القوة ما يجعلها قادرة على إحداث التحولات المطلوبة.

وتنقسم – بحسب تقسيم جين شارب– إلى ثلاث مجموعات أساسية:

أولًا: الاحتجاج والإقناع اللاعنيف.

ثانيًا: اللاتعاون.

ثالثًا: التدخل المباشر.

(١) في تجربة حركة «**أتبور**» في صربيا للإطاحة بالرئيس ميلوسوفيتش في عام ٢٠٠٠م، رتب المعهد الجمهوري الدولي في واشنطن لقاء لكوادر الحركة مع ضابط عسكري متقاعد وهو الكولونيل روبرت هيلفي ليساعدهم في فهم واستيعاب طرق إدارة حرب اللاعنف.
وقد جاءت تسمية هذا الكتاب «**حرب اللاعنف**» تأكيدًا على أن أسلوب اللاعنف ليس دفاعيًا، وإنما يأخذ طابع الحرب الهجومي، وقد أكد الكولونيل روبرت لحركة «أتبور» أنها لا يمكن أن تنتصر إذا استمرت في موقف الدفاع، وأن لغة الحرب العسكرية ستكون حاضرة معها مع اختلاف الأدوات.

obeikandl.com

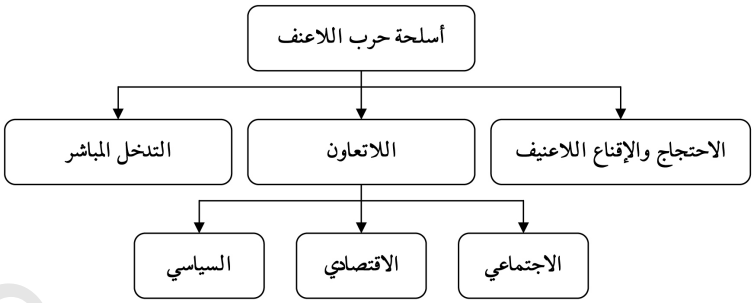

شكل ٢٧: المجموعات الثلاث لأسلحة حرب اللاعنف، الاحتجاج، اللاتعاون، والتدخل المباشر

سنكتفي هنا بسرد أشكال أسلحة حرب اللاعنف المختلفة دون شرح أو تفصيل، لأنه سيكون موضوع كتاب آخر سنتعرض فيه لكل ما يتعلق بالسؤال «**كيف**».

وقد ذكر الدكتور جين شارب في كتابه «**سياسات حرب اللاعنف، الجزء الثاني، وسائل الفعل اللاعنيف**» « *Politics of Nonviolent Action, vol II The Methods of Nonviolent Action*» ١٩٨ وسيلة استخدمت في تجارب الكفاح اللاعنيف التاريخية، ويمكن الرجوع لكتابنا «**أسلحة حرب اللاعنف**»، والذي يتضمن تعريفًا وشرحًا لهذه الوسائل مدعومًا بالأمثلة التوضيحية.

obeikandl.com

أولا: وسائل الاحتجاج والإقناع اللاعنيف

التصريحات الرسمية:

١) خطابات عامة.

٢) رسائل معارضة أو تأييد.

٣) بيانات تصدر عن منظمات ومؤسسات.

٤) تصريحات علنية موقعة.

٥) بيانات عن المظالم والمطالب.

٦) عرائض ومطالبات جماهيرية.

مخاطبة الجماهير العريضة:

٧) شعارات ورسومات كاريكاتيرية ورموز.

٨) لافتات وملصقات وإعلانات تظاهرية.

٩) نشرات وكتيبات وكتب.

١٠) صحف ودوريات.

١١) تسجيلات وإذاعة وتليفزيون.

١٢) كتابة في الجو وعلى الأرض. **(كالكتابة بالطائرات النفاثة أو البالونات الطائرة، أو الكتابة على الأرض والمناطق الخضراء)**

احتجاجات جماعية:

١٣) تكوين وفود مفوضة بالمطالبة نيابة عن الجماهير.

١٤) محاكمات صورية (هزلية).

١٥) جماعات الضغط (اللوبي).

obeikandl.com

١٦) اعتصامات.

١٧) انتخابات صورية (هزلية).

أعمال رمزية عامة:

١٨) رفع الأعلام وعرض الألوان الرمزية.

١٩) ارتداء الرموز الخاصة.

٢٠) الصلاة والعبادة.

٢١) توزيع مواد تحتوي على رموز خاصة.

٢٢) إتلاف الشخص لممتلكاته الخاصة.

٢٣) استخدام أضواء ترمز إلى مغزى معين.

٢٤) عرض اللوحات الفنية المعبرة.

٢٥) استخدام الطلاء كنوع من الاحتجاج.

٢٦) استخدام إشارات وأسماء جديدة.

٢٧) استخدام الأصوات كرموز.

٢٨) استصلاح رمزي للأراضي.

ممارسة الضغط على الأفراد:

٢٩) ملازمة المسئولين.

٣٠) توبيخ المسئولين.

٣١) المؤاخاة (مصادقة جنود الخصم).

٣٢) الاعتكاف.

المسرح والموسيقى:

٣٣) مشاهد مسرحية تهكمية.

obeikandl.com

٣٤) تأليف المسرحيات وعزف الموسيقى.

٣٥) الغناء.

المواكب:

٣٦) مسيرات.

٣٧) الاستعراضات.

٣٨) مواكب دينية.

٣٩) الحج الاحتجاجي (السير نحو نقطة معينة لها دلالتها بالنسبة للمنطلقات العقائدية التى هى أساس التحرك بالنسبة للقضية المطروحة).

٤٠) قافلة سيارات.

تكريم الموتى:

٤١) الحداد السياسي.

٤٢) الجنازات الرمزية.

٤٣) الجنازات التظاهرية.

٤٤) حفلات المبايعة وإعلان الولاء عند المقابر.

التجمعات الشعبية:

٤٥) التجمع من أجل الاحتجاج أو التأييد.

٤٦) لقاءات احتجاجية.

٤٧) لقاءات احتجاجية مموهة.

٤٨) عقد الندوات.

انسحاب وتنصل:

٤٩) الخروج من مكان معين (**كالخروج الاحتجاجي من البرلمان**).

٥٠) الصمت.

obeikandl.com

٥١) رفض التشريفات.

٥٢) إدارة الظهر.

ثانيًا: أساليب عدم التعاون

أولًا: عدم التعاون الاجتماعي:

نبذ الأشخاص

٥٣) المقاطعة الاجتماعية.

٥٤) مقاطعة اجتماعية انتقائية.

٥٥) حجب العواطف (**عدم إظهار العواطف**).

٥٦) الحرمان.

٥٧) التحريم.

عدم التعاون مع الأحداث الاجتماعية والتقاليد والمؤسسات:

٥٨) تعليق الأنشطة الاجتماعية والرياضية.

٥٩) مقاطعة الشئون الاجتماعية.

٦٠) إضرابات الطلاب.

٦١) العصيان الاجتماعي.

٦٢) الانسحاب من المؤسسات الاجتماعية.

الانسحاب من النظام الاجتماعي

٦٣) البقاء في المنزل.

٦٤) عدم التعاون الشخصي الشامل.

٦٥) «هروب» العمال.

٦٦) الخلوة.

obeikandl.com

٦٧) الاختفاء الجماعي.

٦٨) الهجرات الاحتجاجية.

ثانيًا: عدم التعاون الاقتصادي:

المقاطعات الاقتصادية:

أعمال يقوم بها المستهلكون:

٦٩) مقاطعة المستهلكين.

٧٠) عدم استهلاك المنتجات المقاطعة.

٧١) سياسة التقشف.

٧٢) الامتناع عن دفع الأجور.

٧٣) رفض الاستئجار.

٧٤) مقاطعة المستهلكين الوطنية.

٧٥) مقاطعة المستهلكين الدولية.

أعمال يقوم بها العمال والمنتجون:

٧٦) مقاطعة عمالية.

٧٧) مقاطعة المنتجين.

أعمال يقوم بها الوسطاء:

٧٨) مقاطعة المزودين والوكلاء.

أعمال يقوم بها أصحاب الأملاك والمديرون:

٧٩) مقاطعة التجار.

٨٠) الامتناع عن تأجير أو بيع الممتلكات.

٨١) منع التوظيف وإغلاق المؤسسات.

obeikandl.com

٨٢) رفض المساعدة الصناعية.

٨٣) إضراب عام للتجار.

أعمال يقوم بها أصحاب المصادر المالية:

٨٤) سحب الودائع البنكية.

٨٥) الامتناع عن دفع الرسوم والمستحقات والضرائب.

٨٦) الامتناع عن دفع الديون والفوائد.

٨٧) قطع المخصصات والقروض.

٨٨) الامتناع عن دفع العوائد الحكومية.

٨٩) الامتناع عن قبول النقد الحكومي.

أعمال تقوم بها الحكومات:

٩٠) الحصار الاقتصادي المحلي.

٩١) وضع تجار على القائمة السوداء.

٩٢) حظر البيع دوليًا.

٩٣) حظر الشراء دوليًا.

٩٤) الحظر التجاري الدولي.

الإضرابات

الإضرابات الرمزية:

٩٥) الإضراب الاحتجاجي.

٩٦) المغادرة الفورية (الإضراب المفاجئ).

الإضرابات الزراعية:

٩٧) إضرابات الفلاحين.

obeikandl.com

٩٨) إضرابات عمال المزارع.

إضرابات مجموعات محددة:

٩٩) رفض العمل الإلزامي.

١٠٠) إضراب المعتقلين.

١٠١) إضراب أحد فروع الصناعة.

١٠٢) إضراب المهنيين.

الإضرابات الصناعية العادية:

١٠٣) إضراب منشأة صناعية.

١٠٤) إضراب الصناعة.

١٠٥) الإضراب التضامني.

الإضرابات الجزئية:

١٠٦) الإضراب التصاعدي.

١٠٧) إضراب الصدمة.

١٠٨) الإضراب التباطؤي.

١٠٩) إضراب التقيد بالأنظمة.

١١٠) الإضراب بالغياب المرضي (تمارض).

١١١) الإضراب بالاستقالة.

١١٢) الإضراب المحدود.

١١٣) الإضراب المحدد.

الإضرابات الصناعية المتعددة:

١١٤) الإضراب المعمم.

obeikandl.com

١١٥) الإضراب العام.

الجمع بين الإضراب والإغلاقات الاقتصادية:

١١٦) هارتال (Hartal) إضراب مؤقت للتعبير عن الاحتجاج.

١١٧) الإغلاق الاقتصادي.

ثالثًا: عدم التعاون السياسي:

نبذ السلطة:

١١٨) سحب الولاء.

١١٩) رفض التأييد العام.

١٢٠) خطابات وكتابات تدعو للمقاومة.

امتناع المواطنين عن التعاون مع الحكومة:

١٢١) مقاطعة الهيئات التشريعية.

١٢٢) مقاطعة الانتخابات.

١٢٣) مقاطعة الوظائف والمراكز الحكومية.

١٢٤) مقاطعة الدوائر والوكالات والهيئات الحكومية الأخرى.

١٢٥) الانسحاب من المؤسسات التربوية الحكومية.

١٢٦) مقاطعة المنظمات التي تدعمها الحكومة.

١٢٧) رفض مساعدة الجهات التنفيذية.

١٢٨) إزالة إشارات وعلامات المكان الخاص.

١٢٩) رفض الموظفين المعينين.

١٣٠) رفض حل المؤسسات القائمة.

بدائل الجمهور للطاعة:

١٣١) المعارضة والامتثال البطيء.

obeikandl.com

١٣٢) العصيان في حالة غياب الإشراف المباشر.

١٣٣) العصيان الجماهيري.

١٣٤) العصيان المُقنَّع.

١٣٥) رفض تفريق الحشود.

١٣٦) الاعتصام.

١٣٧) رفض التجنيد الإجباري والإبعاد.

١٣٨) الاختباء والهروب واستخدام الهويات الزائفة.

١٣٩) عصيان مدني للقوانين غير الشرعية.

أعمال يقوم بها موظفو الحكومة:

١٤٠) امتناع محدد عن المساعدة من قبل أركان الحكومة.

١٤١) قطع خطوط اتصال الأوامر والمعلومات.

١٤٢) المماطلة والإعاقة.

١٤٣) عدم التعاون الإداري العام.

١٤٤) عدم التعاون القضائي.

١٤٥) عدم فعالية مقصود وعدم تعاون انتقائي مع جهات السلطة التنفيذية.

١٤٦) التمرد.

أعمال تقوم بها الحكومات المحلية:

١٤٧) مراوغات وتأخير شبه قانونية.

١٤٨) عدم تعاون وحدات حكومية ذات صلاحية.

أعمال حكومية دولية:

١٤٩) تغيير في العلاقات الدبلوماسية وأشكال التمثيل الأخرى.

obeikandi.com

١٥٠) تأخير وإلغاء الأحداث الدبلوماسية.

١٥١) سحب الاعتراف الدبلوماسي.

١٥٢) قطع العلاقات الدبلوماسية.

١٥٣) الانسحاب من المنظمات الدولية.

١٥٤) رفض العضوية في الهيئات الدولية.

١٥٥) الطرد من المنظمات الدولية.

ثالثًا: أساليب التدخل المباشر

التدخل النفسي:

١٥٦) الانكشاف أمام العناصر الطبيعية (كالشمس).

١٥٧) الصيام.

أ) صيام الضغط المعنوي.

ب) الإضراب عن الطعام.

ج) صيام الساتياجراها (**من أجل تغيير الخصم كليًا**).

١٥٨) المحاكمة المعكوسة.

١٥٩) التحرش باستخدام اللاعنف.

التدخل الجسدي:

١٦٠) الاعتصام.

١٦١) الاعتصام وقوفًا.

١٦٢) الاعتصام ركوبًا.

١٦٣) الاعتصام اقتحامًا.

١٦٤) الاعتصام طوافًا.

obeikandl.com

١٦٥) الاعتصام صلاةً.

١٦٦) غارة اللاعنف.

١٦٧) غارات اللاعنف الجوية.

١٦٨) غزو اللاعنف.

١٦٩) الاعتراض اللاعنيف.

١٧٠) الحاجز اللاعنيف.

١٧١) الاحتلال اللاعنيف.

التدخل الاجتماعي:

١٧٢) تأسيس أنماط وأساليب اجتماعية جديدة.

١٧٣) إرهاق التسهيلات.

١٧٤) المماطلة.

١٧٥) المقاطعة الكلامية.

١٧٦) مسرح المغاوير.

١٧٧) مؤسسات اجتماعية بديلة.

١٧٨) نظام اتصالات بديل.

التدخل الاقتصادي:

١٧٩) قلب الإضراب.

١٨٠) الإضراب الاعتصامي.

١٨١) استيلاء على الأراضي باستخدام اللاعنف.

١٨٢) تحدي الحصار.

١٨٣) تزوير بدافع سياسي.

obeikandl.com

١٨٤) الشراء الوقائي الاحتكاري.

١٨٥) حجز الموجودات (الأصول).

١٨٦) إغراق الاسواق بالسلع.

١٨٧) حماية محددة.

١٨٨) أسواق بديلة.

١٨٩) أنظمة مواصلات بديلة.

١٩٠) مؤسسات اقتصادية بديلة.

التدخل السياسي:

١٩١) إرهاق الأنظمة الإدارية.

١٩٢) كشف هويات العملاء السريين.

١٩٣) الرغبة في السجن.

١٩٤) العصيان المدني للقوانين المحايدة.

١٩٥) العمل بدون تواطؤ.

١٩٦) ازدواجية السلطة والحكومة الموازية.

وقد استبعدنا من هذه الوسائل الـ ١٩٨ التي ذكرها جين شارب وسيلتين لعدم اتفاقهما مع تقاليد وثقافة وأديان مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وهاتان الوسيلتان اللتان ذكرهما هما: التعري تعبيرًا عن الاحتجاج، والإيماءات البذيئة. وقد شرحنا معظم هذه الوسائل في كتابنا «أسلحة حرب اللاعنف».

ومما لا شك فيه أن هناك عددًا ضخمًا من الوسائل الأخرى التي استخدمت بالفعل في تاريخ الصراع والكفاح اللاعنيف إلا أنها لم تصنف، كما أن هناك العديد من الوسائل الأخرى التي سيتم استحداثها في المستقبل والتي قد تندرج تحت أحد

obeikandl.com

هذه الأصناف الثلاثة: الاحتجاج والإقناع اللاعنيف، وعدم التعاون، والتدخل اللاعنيف.

ويجب أن ندرك بوضوح أن التأثير الأكبر لهذه الوسائل سيكون ممكنًا إذا ما كانت الحركات التغييرية على دراية بنوعية الضغط الذي تريد فرضه على الخصم، قبل أن تقدم على اختيار أشكال الفعل التي ستتيح لها فرض هذا الضغط بشكل أفضل.

***

obeikandl.com